مِنْ مُقَوِّمَاتِ

النَّفْسِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ

مِنْ مُقَوِّمَاتِ النَّفْسِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ

دار الأمة

مِنْ مُقَوِّمَاتِ

النَّفْسِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ

هذا الكتاب أصدره حزب التحرير

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م

دار الأمّة
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ١٣٥١٩٠
بيروت – لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي
صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ
مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ
﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا
عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون]

محتويات الكتاب

آيات الافتتاح ٣

محتويات الكتاب ٥

مقدِّمة ٧

المبادرة إلى الالتزام بالشرع ١١

تعاهدوا القرآن الكريم ١٧

حب الله ورسوله ٢٢

الحب والبغض في الله ٢٨

الخوف من الله في السر والعلانية ٤٠

البكاء من خشية الله، وعند ذكره ٤٧

الرجاء من الله سبحانه وعدم القنوط من رحمته ٥٠

الصبر عند الابتلاء والرضا بالقضاء ٥٤

الدعاء والذكر والاستغفار ٦٢

التوكُّل على الله والإخلاص له سبحانه ٦٨

الثبات على الحق ٧٣

الذلّة على المؤمنين والعزة على الكافرين ٩١

الشوق إلى الجَنة، واستباق الخيرات **١٠٠**

أحسنكم أخلاقاً **١١٨**

من الأخلاق الحسنة ١٢٠

من الأخلاق الذميمة ١٣٦

أدب الحديث **١٧٤**

من أدب التدريس **١٧٤**

من أدب الخطبة **١٨٠**

من أدب الجدل **١٨١**

طوبى للغرباء، يُصلحون ما أفسد الناس **١٨٩**

مقدِّمة

الشخصية في كل إنسان تتألف من عقليته ونفسيته، ولا دخل لشكله ولا جسمه ولا هندامه ولا غير ذلك، فكلها قشور، ومن السطحية أن يظن أحد أنها عامل من عوامل الشخصية أو تؤثر في الشخصية.

والعقلية هي الكيفية التي يجري عليها عقل الأشياء أي إصدار الحكم عليها وفق قاعدة معينة يؤمن بها الإنسان ويطمئن إليها. فإذا كان عقله للأشياء بإصدار الأحكام عليها بناء على العقيدة الإسلامية كانت عقليته إسلامية، وإن لم تكن كذلك كانت عقليته شيئاً آخر.

والنفسية هي الكيفية التي يجري عليها إشباع الغرائز والحاجات العضوية أي القيام بعملية الإشباع وفق قاعدة يؤمن بها الإنسان ويطمئن إليها، فإذا كان إشباع غرائزه وحاجاته العضوية يتم بناء على العقيدة الإسلامية كانت نفسيته إسلامية، وإن لم يكن الإشباع كذلك كانت نفسيته شيئاً آخر.

وإذا كانت القاعدة للعقلية والنفسية واحدة عند إنسان ما، كانت شخصيته متميزة منضبطة. فإذا كانت العقيدة الإسلامية هي الأساس لعقليته ونفسيته كانت شخصيته إسلامية، وإن لم تكن كذلك كانت شخصيته شيئاً آخر.

وعليه فلا يكفي أن تكون العقلية إسلامية، يُصدر صاحبها الأحكام على الأشياء والأفعال إصداراً صحيحاً حسب أحكام الشرع، فيستنبط

الأحكام ويعرف الحلال والحرام، ويكون ناضجاً في وعيه وفكره، يقول قولاً قوياً بليغاً، ويحلِّل الأحداث تحليلاً سليماً، لا يكفي ذلك إلا أن تكون نفسيته نفسية إسلامية كذلك فيشبع غرائزه وحاجاته العضوية إشباعاً على أساس الإسلام، يصلي ويصوم ويزكي ويحج، ويأتي الحلال ويجتنب الحرام، ويكون حيث يحب الله له أن يكون، ويتقرب إليه سبحانه بما افترضه عليه ويحرص على فعل النوافل فيزداد قرباً من الله سبحانه. ويتخذ من المواقف تجاه الأحداث، المواقف الصادقة المخلصة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحب في الله ويبغض في الله، ويخالق الناس بخلق حسن.

وكذلك لا يكفي أن تكون نفسيته إسلامية وعقليته ليست كذلك، فعبادة الله على جهل قد ينحرف بها صاحبها عن الخط المستقيم، فقد يصوم في يوم حرام، ويصلي حيث تكره الصلاة، ويحوقل أمام مرتكب منكر يراه، بدل أن ينكر عليه وينهاه. وقد يتعامل بالربا ويتصدق بهذا الربا تقرباً إلى الله بزعمه في الوقت الذي يكون بذلك قد غاص في مستنقع إثمه. أي أنه قد يسيء وهو يظن أنه يحسن صنعاً، فيكون إشباعه لغرائزه وحاجاته العضوية على غير ما أمر الله به سبحانه ورسوله ﷺ.

إن الأمر لا يستقيم إلا إذا كانت عقلية المرء إسلامية، عالماً بما يلزمه من أحكام، مستزيداً من علوم الشرع ما وسعه ذلك، وفي الوقت نفسه تكون نفسيته إسلامية فيكون قائماً بأحكام الشرع، لا أن يعلمها فقط، بل يطبقها في كل أمره، مع خالقه، ومع نفسه، ومع غيره، على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه.

فإذا انضبطت عقليته ونفسيته بالإسلام كان شخصية إسلامية تشق طريقها إلى الخير وسط الزحام، لا تخشى في الله لومة لائم.

وهـذا لا يعـني عـدم وجـود ثغـرات في السـلوك، لكنهـا لا تـؤثر في الشخصية ما دامت استثناء لا أصلاً، وذلك لأن الإنسان ليس ملاكاً بل هو يخطئ ويستغفر ويتوب، ويصيب ويحمد الله على مَنِّهِ وفضله وهداه.

وكلما استزاد المسلم من الثقافة الإسلامية لتنمية عقليته، وكلما استزاد من الطاعات لتقوية نفسيته كلما سار نحو المرتقى السامي وثبت على هذا المرتقى بل اعتلى من عليّ إلى أعلى. وفي هذه الحالة يستولي على الحياة بحقها، وينال الآخرة بسعيه لها وهو مؤمن، ويكون حليف محراب وفي الوقت نفسه بطل جهاد، أسمى صفة من صفاته أنه عبد الله تعالى، خالقِه وبارئه.

ونحن هنا في هذا الكتاب نقدم للمسلمين بعامة، ولحملة الدعوة بخاصة، مقوماتٍ للنفسية الإسلامية ليكون لسان حامل الدعوة، وهو يعمل لإقامة الخلافة، رطباً بذكر الله، وقلبه عامراً بتقوى الله، وجوارحه تسارع للخيرات، يتلو القرآن ويعمل به، ويحب الله ورسوله، ويحب في الله ويبغض في الله، يرجو رحمة الله ويخشى عذابه، صابراً محتسباً مخلصاً لله متوكلاً عليه، ثابتاً على الحق كالطود الأشم، ليناً هيِّناً رحيماً بالمؤمنين، صلباً عزيزاً على الكافرين، لا تأخذه في الله لومة لائم، حسن الخلق، حلو الحديث، قوي الحجة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يسير في الدنيا ويعمل فيها وعيناه ترنوان إلى هناك، إلى جنة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين.

ولا يفوتنا أن نذكِّر حملة الدعوة، العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض بإقامة دولة الخلافة الراشدة، نذكِّرهم بالواقع الذي يعملون فيه، فإن أمواجاً متلاطمة من أعداء الله ورسوله تحيط بهم، وهم إن لم يكونوا مع الله آناء الليل وأطراف النهار، فكيف سيشقّون طريقهم وسط الزحام؟ كيف يصلون إلى ما يرجون؟ كيف يرتقون من شاهق إلى شاهق؟ كيف؟ وكيف؟

وأخيراً، ليتدبر حملة الدعوة حديثين مضيئين ينيران لهم الطريق ليصلوا أهدافهم ونورهم يسعى قدَّامهم:

أما **الأول**: «**أول دينكم نبوة ورحمة ثم خلافة على منهاج النبوة... ثم تعود خلافة على منهاج النبوة**» ففي هذا الحديث بشرى بأن الخلافة عائدة بإذن الله ولكنها عائدة مثل الخلافة الأولى، خلافة الراشدين، أصحاب رسول الله ﷺ، فمن كان حريصاً على عودتها، مشتاقاً لرؤيتها، فليسع لها سعيها وهو مؤمن ليكون مثل أصحاب رسول الله ﷺ أو نحوهم.

و**الثاني**: «**إن الله سبحانه قال: من أهان لي ولياً فقد بارزني في العداوة، ابن آدم لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضته عليك، ولا يزال عبدي يتحبب إلي بالنوافل حتى أحبه، فأكون قلبه الذي يعقل به، ولسانه الذي ينطق به، وبصره الذي يبصر به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته، وإذا استنصرني نصرته، وأحب عبادة عبدي إلي النصيحة**» أخرجه الطبراني في الكبير.

وفي هذا الحديث بيان السبيل لنصر الله وعونه، ومدد من عنده، بالتقرب إليه والاستعانة به سبحانه، فهو القوي العزيز، من ينصره لن يُخذل، ومن يخذله لن يُنصر، وهو قريب من عبده إذا دعاه، مجيب له إذا استجاب له، هو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير.

فلتسارعوا أيها الإخوة إلى رضوان الله، إلى مغفرته، إلى جنته، إلى نصره، إلى الفوز في الدارين ﴿ **وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ** ﴾.

٢١ من ذي الحجة ١٤٢٤ هـ
٢٠٠٤/٠٢/١٢ م

١

المبادرة إلى الالتزام بالشرع

قال الله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ (آل عمران ١٣٣).

وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ (النور ٥١-٥٢).

وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾ (الأحزاب ٣٦).

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ (النساء ٦٥).

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ (التحريم ٦).

وقال: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه ١٢٣-١٢٦).

وقال رسول الله ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا**» رواه مسلم عن أبي هريرة.

إن الذين يسارعون إلى المغفرة والجنة ويبادرون إلى الأعمال الصالحات وُجدوا على عهد رسول الله ﷺ، وفي العصور التي تلت، وما زالت الأمة تنجب هؤلاء المسارعين الذين يستجيبون لربهم ويشرون أنفسهم ابتغاء رضوانه، ومن ذلك:

- في حديث جابر المتفق عليه قال: «**قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل**».
- وحديث أنس عند مسلم وفيه: «**فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: ما يحملك على قول بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل**».

● وفي حديث أنس المتفق عليه قال: «**غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين، ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني الصحابة، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه**» قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿**مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ إلى آخر الآية.

● وروى البخاريُّ عن أبي سروعة قال: «**صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلم، ثم قام مسرعاً، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال: ذكرت شيئاً من تبر عندنا، فكرهت أن يحبسني، فأمرت بقسمته**» وفي رواية له: «**كنت خلفت في البيت تبراً من الصدقة، فكرهت أن أبيته**». وهذا يرشد المسلمين إلى المبادرة والإسراع في تنفيذ ما أوجب الله عليهم.

● وروى البخاري عَن البَرَاءِ قَالَ: «**لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوُجِّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَصَلَّى مَعَهُ رَجُلٌ الْعَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنْ الأَنصارِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى**

الْكَعْبَةِ فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاةِ الْعَصْرِ».

● وروى البخاري عن ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «**أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ لَيَالِيَ خَيْبَرَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ فَانْتَحَرْنَاهَا فَلَمَّا غَلَتِ الْقُدُورُ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفِئُوا الْقُدُورَ فَلا تَطْعَمُوا مِنْ لُحُومِ الْحُمُرِ شَيْئًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَقُلْنَا إِنَّمَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَنَّها لَمْ تُخَمَّسْ قَالَ وَقَالَ آخَرُونَ حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ وَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ**».

● وروى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كُنْتُ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ شَرَابًا مِنْ فَضِيخٍ وَهُوَ تَمْرٌ فَجَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أَنَسُ قُمْ إِلَى هَذِهِ الْجِرَارِ فَاكْسِرْهَا قَالَ أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَى مِهْرَاسٍ لَنَا فَضَرَبْتُهَا بِأَسْفَلِهِ حَتَّى انْكَسَرَتْ**».

● وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**وَبَلَغْنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرُدُّوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَحَكَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لا يُمَسِّكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ أَنَّ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَيْنِ**».

● روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لمّا أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شَقَقْن مروطهنّ فاختمرن بها**».

● أخرج أبو داود عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها «**أنها ذكرت نساء الأنصار فأثنت عليهن وقالت لهن معروفاً، وقالت: لمّا نزلت سورة النور عمدن إلى حجور أو حُجوز، شك أبو كامل، فشققنهن فاتخذنه خُمراً**».

● قال ابن إسحق: ... وقَدِمَ على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كِنْدة. فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكباً من كندة، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجدَه، قد رجَّلوا جُمَمَهم (جمع جُمَّة وهي شعر الرأس الكثيف) وتكحَّلوا، عليهم جُبَبُ الحِبَرَة قد كفَّفوها بالحرير. فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم: «**ألم تسلموا؟** » قالوا: بلى. قال: «**فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟**» قال: فشَقُّوه منها فألقَوْه.

● وروى ابن جرير عن أبي بريدة عن أبيه قال: (بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن على رملة ونحن ثلاثة أو أربعة، وعندنا باطية لنا ونحن نشرب الخمر حِلاً إذ قمت حتى آتي رسولَ الله ﷺ فأسلم عليه إذ نزل تحريم الخمر ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ** ﴾ إلى آخر الآيتين ﴿ **فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١** ﴾. فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله ﴿ **فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١** ﴾. قال: وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضها وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا، كما يفعل الحجّام، ثم صبّوا ما في باطيتهم فقالوا: انتهينا ربَّنا).

● حنظلة بن أبي عامر، غسيلُ الملائكة رضي الله عنه، سمع النداء إلى معركة أُحُد، فلبّى النداء مسرعاً. وقد استُشهد يوم أُحُد. قال ابن إسحق: (فقال رسول الله ﷺ : «**إن صاحبكم لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه؟**». فسئلت صاحبته، وكانت عروساً عليه تلك الليلة. فقالت: خرج وهوجُنُب حين سمع الهاتفة. فقال رسول الله ﷺ : «**كذلك غسلته الملائكة**».

● أخرج الإمام أحمد عن رافع بن خَدِيج قال: «**كُنَّا نُحَاقِلُ بِالأَرْضِ عَلَى**

عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُكْرِيهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى فَجَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مِنْ عُمُومَتِي فَقَالَ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا نَهَانَا أَنْ نُحَاقِلَ بِالْأَرْضِ فَنُكْرِيَهَا عَلَى الثُّلُثِ وَالرُّبُعِ وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى وَأَمَرَ رَبَّ الْأَرْضِ أَنْ يَزْرَعَهَا أَوْ يُزْرِعَهَا وَكَرِهَ كِرَاءَهَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ».

٢

تعاهدوا القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه، أنزله على رسوله محمد ﷺ بواسطة الوحي، جبريل عليه السلام، لفظاً ومعنى، المتعبد بتلاوته، المعجز، المنقول لنا نقلاً متواتراً ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ محفوظ بحفظ الله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، تحيا به النفوس، وتطمئن به القلوب، ويُخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. من قال به صدق، ومن عمل به فاز، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

هو الزاد للمسلم وأيُّ زاد، وهو لحامل الدعوة آكد وآكد، تُعمر به القلوب، وتشتد به السواعد، ويصبح حامله كالجبال الراسيات، تهون عنده الدنيا في سبيل الله، يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم. به يصبح الذي تحركه الريح لخفة وزنه، أثقل عند الله من جبل أحد، لأنه قارئ للقرآن، رطب به لسانه، شاهد به بنانه. هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ، يسيرون في الدنيا، كأنهم قرآن يتحرك، يتدبرون آياته ويتلونها حق تلاوتها، يعملون بها ويدعون لها، تهزهم آيات العذاب، وتشرح صدورهم آيات الرحمة، تفيض أعينهم من الدمع خشوعاً لإعجازه وعظمته، وتسليماً لأحكامه وحكمته،

يتلقونه من رسول الله ﷺ، فتستقر آياته في أعماق أعماق قلوبهم، لذلك عزُّوا وسادوا، وسعدوا وفازوا. فلما فارقهم رسول الله ﷺ إلى أعلى علِّيين، استمروا يتعاهدون القرآن كما أوصاهم بذلك الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين. فكان حفظة القرآن في أول الصفوف أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وكان حامل القرآن الأول في كل خير، والأول في اقتحام كل صعب في سبيل الله.

إنه لحري بالمسلمين بعامة، وبحملة الدعوة بخاصة، أن يكون القرآن ربيع قلوبهم، وملازم دربهم، يقودهم إلى كل خير، ويرتفع بهم من شاهق إلى شاهق، يتعاهدونه آناء الليل وأطراف النهار، تلاوة وحفظاً وعملاً فيكونون بحق خير خلف لخير سلف.

وهذه آيات كريمة، تليها أحاديث شريفة في نزول القرآن، وفي حفظه، وفي الهدى به، والفضل في تلاوته والخير العميم فيه ومنه وحوله:

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الشعراء (١٩٣- ١٩٤).

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر (٩).

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت (٤٢).

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء.

﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة (١٥- ١٦).

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ إبراهيم .

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد (٢٨).

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء (٨٢).

ويقول ﷺ: «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**» البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

«**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

«**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

«**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» رواه الترمذي وصححه وهو حديث صحيح.

«**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم من صحيحه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

«**القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**» رواه بن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر وعن ابن مسعود رضي الله عنهم وهو حديث صحيح.

«**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**» رواه مسلم.

وأخرج أبو داود والترمذي في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

«**إقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا ولا تستكثروا به**» رواه أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

«**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجّة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها**» البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

«**تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها**» البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وبعد، فإن ما سبق آيات كريمة وأحاديث شريفة، تبين المنزلة العظيمة للقرآن الكريم، والمنزلة العظيمة لحامل القرآن العظيم، الذي يحمله ليتدبره ويعمل به، ويتعاهده في حله وترحاله فيكون طاقة هائلة في كل سبل الخير، لا أن يضعه على الرف حتى يعلوه الغبار، أو يزخرفه ويغلق عليه خزائنه حتى يطويه النسيان فيكون والعياذ بالله من الخاسرين، فتعاهدوا القرآن الكريم أيها الإخوة، وسارعوا إلى تلاوته حق تلاوته، وتدبروه حق تدبره، واعملوا به حق العمل، والتزموا به حق الالتزام، ليكون طعمكم طيباً، وريحكم طيباً، ومن ثَمَّ تكونون في الصفوف الأولى في حمل الدعوة في الدنيا، كما تكونون في الصفوف الأولى في الجنة في الآخرة عندما يقال: اقرأ وارتق، بذلك تكونون أهلاً للنصر العظيم والفوز الكبير، ورضوان من الله أكبر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٣

حب الله ورسوله

قال الأزهري: محبةُ العبد لله ورسوله تعني طاعتُه لهما، واتباعه أمرهما. وقال البيضاوي: المحبة إرادة الطاعة. وقال ابن عرفة: المحبة، عند العرب، إرادة الشيء على قصد له. وقال الزجاج: ومحبة الإنسان لله ورسوله طاعته لهما، ورضاه بما أمر الله سبحانه به، وأتى به رسول الله ﷺ.

وحب الله للعبد يعني المغفرة والرضى والثواب، قال البيضاوي: يحببكم الله يغفر لكم، أي يرضى عنكم. وقال الأزهري: ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران، قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (آل عمران ٣٢) أي لا يغفر لهم. وقال سفيان بن عيينة: يحببكم الله يقول يقربكم، والحب هو القرب، والله لا يحب الكافرين، لا يقرب الكافرين. وقال البغوي: وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم، وثوابه لهم، وعفوه عنهم. وقال الزجاج: والمحبة من الله لخلقه، عفوه عنهم، وإنعامه عليهم برحمته ومغفرته وحسن الثناء عليهم.

والذي يعنينا هنا هو محبة العبد لله ورسوله، هذه المحبة بالمعنى المذكور فرض، إذ المحبة ميل من الميول التي تكوِّن نفسية الإنسان، وهذه الميول قد تكون فطرية غريزية، لا علاقة لها بأي مفهوم، كميل الإنسان إلى التملك، وحب البقاء، وحب العدل، وحب الأهل والولد...، وقد تكون دوافع مربوطة

بمفاهيم، وهذه المفاهيم هي التي تحدد نوع الميل، فالهنود الحمر لم يحبوا المهاجرين إليهم من الأوروبيين، بينما كان الأنصار يحبون من هاجر إليهم، ومحبة الله ورسوله هي النوع الذي ربطه الله سبحانه بمفهوم شرعي جعله فرضاً، والأدلة على ذلك من الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١٦٥/البقرة) والمعنى أن الذين آمنوا أشد حباً لله، من حب المشركين للأنداد.

– وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢٤/التوبة).

أما الأدلة من السنة فمنها:

● عن أنس رضي الله عنه «**أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال أنت مع من أحببت. قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت. قال أنس فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم**» (متفق عليه).

● عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه، وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**» (متفق عليه).

● عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين**» (متفق عليه).

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يحرصون على تطبيق هذا الواجب، ويتسابقون في نيل هذا الشرف طمعاً في أن يكونوا ممن يحبهم الله ورسوله:

● عن أنس رضي الله عنه قال «**لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوّب به عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد القِدّ، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمر، معه الجعبة من النبل، فيقول انشرها لأبي طلحة. فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك** ... » (متفق عليه).

● عن قيس قال: «**رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد**» (البخاري).

● حديث كعب بن مالك الطويل في الثلاثة الذين خلفوا عن تبوك، وفيه يقول كعب: «... **حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت فعدت له فنشدته، فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار**» (متفق عليه).

● حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ**

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». (متفق عليه).

● روى ابن حبان في صحيحه: (... فرجع عروة بن مسعود إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت إلى الملوك، ووفدت إلى كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه، ما يعظم أصحاب محمد محمداً، ووالله، إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ اقتتلوا على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ...).

● محمد بن سيرين قال: **تذاكر رجال على عهد عمر** رضي الله عنه، **فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، **فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله** ﷺ **لينطلق إلى الغار، ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله** ﷺ، **فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي: فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال:**

يا أبا بكر لو كان شيء أحببتَ أن يكون بك دوني؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أحببتُ أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبريء لك الغار، فدخل واستبرأه، حتى إذا كان في أعلاه، ذكر أنه لم يستبريء الجحر، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبريء الجحر، فدخل واستبرأه، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خير من آل عمر. (**الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه**). وهذا مرسَل مقبول.

● أنس بن مالك «**أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً، فقال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا**». (مسلم).

● عبد الله بن هشام قال: «**كنا مع النبي ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر**» (البخاري).

● نقل النووي، في شرح مسلم، معنى حبه ﷺ، عن أبي سليمان الخطابي وفيه: ... لا تصدُق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك.

● عن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة: «**عندنا من شَعر النبي ﷺ، أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس، فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها**». (البخاري).

● عن عائشة ... «**فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي**» (البخاري).

● عائشة رضي الله عنها قالت: «**جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك...**» (متفق عليه).

● عن طارق بن شهاب قال: «**سمعت ابن مسعود يقول: شهدت مع المقداد ابن الأسود مشهداً، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره، يعني قوله**» (البخاري).

● عن عائشة أن سعداً قال: «**اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك، من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه ...**» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن ثمامة بن أثال قال: «**يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي. والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ...**» (متفق عليه).

٤

الحب والبغض في الله

الحب في الله يعني أن تحب العبد لله، أي بسبب إيمانه وطاعته، والبغض فيه يعني أن تبغض العبد بسبب كفره أو معصيته، لأن «في» هنا للتعليل، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ** ﴾ أي بسببه، ومثله قوله تعالى ﴿ **لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ** ﴾ وأيضاً كما في قوله ﷺ «**دخلت امرأة النار في هرة**» أي بسببها.

وحب المؤمنين الطائعين أجره عظيم والأدلة على ذلك:

● حديث أبي هريرة المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه**».

● حديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي؟**».

● حديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**» ووجه الاستدلال في قوله ﷺ «**ولا تؤمنوا حتى تحابوا**» للدلالة على عظيم أجر التحابّ في الله.

● حديث أنس عند البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله** ...» الحديث.

● حديث معاذ عند الترمذي، وقال حسن صحيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي، لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء**» وغبطة الأنبياء والشهداء لهم كناية عن حسن حالهم، أي أنهم يستحسنون أحوالهم، لا أنهم يتمنون مثل حالهم، لأنهم أفضل حالاً وأرفع درجة.

● حديث أنس عند أحمد بإسناد صحيح قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ**، فقال يا رسول الله الرجل يحب الرجل، ولا يستطيع أن يعمل كعمله، فقال رسول الله ﷺ: **المرء مع من أحب. فقال أنس فما رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحو بشيء قط، إلا أن يكون الإسلام، ما فرحوا بهذا من قول رسول الله ﷺ، فقال أنس: فنحن نحب رسول الله ﷺ ولا نستطيع أن نعمل بعمله، فإذا كنا معه فحسبنا**».

● حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود وابن حبان قال: «**قلت يا رسول الله، الرجل يحب القوم لا يستطيع أن يعمل بأعمالهم، قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت. قال: قلت فإني أحب الله ورسوله يعيدها مرة أو مرتين**».

● حديث عبد الله بن مسعود المتفق عليه قال: «**جاء رجل إلى رسول الله**

ﷺ ،**فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله** ﷺ : **"المرء مع من أحب"**».

● حديث عبد الله بن مسعود عند الحاكم في المستدرك، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال: قال لي النبي ﷺ : «**يا عبد الله بن مسعود، فقلت: لبيك يا رسول الله: ثلاث مرار، قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أوثق الإيمان الولاية في الله، بالحب فيه، والبغض فيه ...**» الحديث.

● حديث عمر بن الخطاب عند ابن عبد البر في التمهيد، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لله عباد لا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله عز وجل، قالوا: يا رسول الله من هم؟ وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم، قال: قوم تحابوا بروح الله، لا أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، والله إن وجوههم نور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾**».

● حديث معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله ﷺ قال: «**من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه**» قال أبو عيسى هذا حديث حسن، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة، ولم يذكر فيه وأنكح لله.

ويسن لمن أحب أخاً له في الله، أن يخبره ويعلمه بحبه إياه، لما رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن عن المقداد بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**» وما رواه أبو داود بإسناد صحيح

عن أنس: «**أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر به رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له النبي ﷺ أعلمته؟ قال: لا، قال أعلمه، فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له**». وما رواه البزار بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب رجلاً لله، فقال: إني أحبك لله، فدخلا الجنة فكان الذي أحب أرفع منزلة من الآخر. ألحق بالذي أحب لله**».

وأفضل الصاحبين المتحابين هو أشدهما حباً لصاحبه، لما رواه ابن عبد البر في التمهيد والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «**ما تحاب رجلان في الله قط، إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه**».

ويسن له أيضاً أن يدعو له بظهر الغيب، لما رواه مسلم عن أم الدرداء، قالت: حدثني سيدي، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**» وسيدها هو أبو الدرداء وهي تعني زوجها احتراماً له. ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أم الدرداء ومسلم، ولفظه عند مسلم: عن صفوان بن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء، قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**» قال: فخرجت إلى السوق، فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك.

كما يسن أن يطلب من أخيه الدعاء له، لما رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح، عن عمر بن الخطاب قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «**لا تنسنا يا أخي من دعائك**» فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. وفي رواية قال: «**أشركنا يا أخي في دعائك**».

ومن السنة أن يزوره ويجالسه ويواصله ويباذله في الله بعد أن يحبه. روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى له ملكاً، فلما أتي عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخاً لي في هذه القرية، قال هل لك عليه من نعمة تربّها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**». وأخرج أحمد بإسناد حسن والحاكم، وصححه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ، يرفعه إلى الرب عز وجل قال: «**حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ**». وأخرج مالك في الموطأ بإسناد صحيح عن معاذ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ**». وأخرج البخاري عن عائشة قالت: لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية... الحديث.

والرسول ﷺ يبين عظم أجر المؤمن الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويحرص على جلب الخير له في دنياه وآخرته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ففي حديث أنس المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وفي حديث عبد الله بن عمرو، عند ابن خزيمة في صحيحه،

وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط الشيخين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**». ومن هذا الباب أن يكون في حاجة أخيه وُسعه، وأن يفرج عنه كربه جهده، ففي حديث ابن عمر المتفق عليه، أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**»، وبإسناد حسن رجاله ثقات أخرج الطبراني من حديث زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه**».

وينـدب أن يلقاه بما يحب ليسرّه بذلك لما رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ: «**من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة**».

كما يندب له أن يلقى أخاه بوجه طلق، لما رواه مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**». ولما رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**». وما رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي بإسناد حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه عنده: ... حدثني أبو جُري الهجيمي قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم**

أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة، ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلمه فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله».

ويندب له أن يهدي لأخيه، لحديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، وأبو يعلى في مسنده، والنسائي في الكنى، وابن عبد البر في التمهيد، وقال العراقي السند جيد، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير سنده حسن، قال قال رسول الله ﷺ: «**تهادوا تحابوا**». ويندب له أيضاً أن يقبل هديته، ويكافئ عليها لحديث عائشة عند البخاري قالت: «**كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها**» وحديث ابن عمر عند أحمد وأبي داود والنسائي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**». وهذا بين الإخوان، ولا علاقة له بهدايا الرعية إلى الحكام، فهي مثل الرشوة محرّمة، ومن المكافأة أن يقول جزاك الله خيراً، روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما وقال حسن صحيح، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء**»، والثناء شكر، أي مكافأة، خصوصاً ممن لا يجد غيره، لما رواه ابن حبان في صحيحه عن جابر عن النبي ﷺ قال: «**من أوليَ معروفاً فلم يجد له خيراً إلا الثناء، فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره، ومن تحلّى بباطل فهو كلابس ثوبي زور**»، وبإسناد حسن عن جابر عند الترمذي عن النبي ﷺ قال: «**من أعطي عطاء فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليثنِ، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يعط، كان كلابس ثوبي زور**»، وكفر

العطاء يعني ستره وتغطيته. وبإسناد صحيح روى أبو داود والنسائي عن أنس قال: «**قال المهاجرون يا رسول الله، ذهب الأنصار بالأجر كله، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير، ولا أحسن مواساة في قليل منهم، ولقد كفونا المؤونة، قال: أليس تثنون عليهم به وتدعون لهم؟ قالوا بلى، قال: فذاك بذاك**». وينبغي أن يشكر القليل شكره للكثير، ويشكر الناس الذين يقدمون له خيراً لما رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد حسن عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب**».

ومن السنة أن يشفع لأخيه لمنفعة بر أو تيسير عسير، لما رواه البخاري عن أبي موسى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل قال: «**اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء**» ولما رواه مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**من كان وصلةً لأخيه المسلم إلى ذي سلطان لمنفعة برّ أو تيسير عسير أُعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام**».

ويندب له أيضاً أن يذب عن عرض أخيه بظهر الغيب، لما رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**من ردّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أحمد وقال إسناده حسن، وكذلك قال الهيثمي. وما رواه اسحق بن راهويه عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ذب عن عرض أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار**». وأخرج القضاعي في مسند الشهاب عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة**»، وأخرجه القضاعي أيضاً عن عمران بن

حصين بزيادة «**وهو يستطيع نصره**» لما رواه أبو داود والبخاري في الأدب المفرد، وقال الزين العراقي إسناده حسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، من حيث لقيه، يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه**».

كما أوجب الله سبحانه قبول المسلم عذر أخيه، وحفظ سره، ونصحه:

قبول عذره، لما رواه ابن ماجة بإسنادين جيدين كما قال المنذري عن جودان قال قال رسول الله ﷺ: «**من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس**».

حفظُ سرّه، لما رواه أبو داود والترمذي بإسناد حسن عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة**» والأمانة واجبة الحفظ، وتضييعها خيانة، والحديث يدل على حفظ سر أخيه حتى لو لم يطلب ذلك صراحة، بل بقرائن الحال كأن يحدّث أخاه بحديث وهو يلتفت حوله خشية أن يسمع الحديث غيرُهما. وواضح أنه من باب أولى لو طلب منه صراحة حفظَ سرّه. وهذا إذا لم يكن في الحديث أذىً عاماً في حق من حقوق الله. فللجليس أن ينصحه وينهاه، وله أن يشهد قبل أن يُستَشهد كما جاء في الحديث «**ألا أخبركم بخير الشهداء، الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها**» أخرجه مسلم.

نصحُه، لحديث جرير بن عبد الله المتفق عليه قال: «**بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**»، وحديث تميم بن أوس الداري عند مسلم أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه**

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» قال الخطابي: "ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة، كقوله الحج عرفة أي عماده ومعظمه عرفة". كما بيَّن رسول الله ﷺ حق المسلم على المسلم والأجر العظيم فيه، أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**».

أما البغض في الله، فقد نهى الله سبحانه عن حب الكفار والمنافقين والفساق المجاهرين، لقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩** ﴾.

وروى الطبراني بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث هن حق: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى اللهَ عبدٌ فيوليه غيره، ولا يحب رجل قوماً إلا حشر معهم**» وفي هذا نهي جازم عن محبة أهل السوء خشية أن يحشر معهم.

وأخرج الترمذيُّ، وقال هذا حديث حسن، عن معاذ بن أنس الجُهني أن رسول الله ﷺ قال: «**من أعطى لله، ومنع لله، وأحبّ لله، وأبغض لله، وأنكح لله فقد استكمل إيمانه**».

وكذلك روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض** ... » وقوله ﷺ: «**ثم توضع له البغضاء في الأرض**» خبر أريد به الطلب، وذلك بدلالة الاقتضاء، إذ إن هناك كثيراً من الكفار، والمنافقين، والفساق المجاهرين، يوجد من يحبهم ولا يبغضهم، فاقتضى صدق المخبر أن يكون المراد بالخبر الإنشاء أي الطلب، فكأنه يقول: يا أهل الأرض أبغضوا من أبغضه الله. وبالتالي فالحديث يدل على وجوب بغض من أبغضه الله، ويندرج تحتها وجوب بغض الألد الخصم، الوارد في حديث عائشة المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»، ووجوب بغض من يبغض الأنصار الوارد في حديث البراء المتفق عليه، قال سمعت رسول الله ﷺ، أو قال: قال النبي ﷺ: «**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله**»، ووجوب بغض من يقول الحق بلسانه لا يجاوز حلقه، لحديث علي عند مسلم، قال: «**إن رسول الله ﷺ وصف ناساً –إني لأعرف صفتهم في هؤلاء– يقولون الحق بألسنتهم، لا يجوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه، من أبغض خلق الله إليه**» قوله «**لا يجوز**» معناها لا يتعدى، ووجوب بغض الفاحش البذيء الوارد في حديث

أبي الدرداء عند الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح أن النبي ﷺ قال: «... **وإن الله ليبغض الفاحش البذيء**».

هذا وقد وردت بعض الآثار في بغض الصحابة للكفار، منها، ما رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: «... **فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة، واختلط بعضنا ببعض، أتيت شجرة، فكسحت شوكها، فاضطجعت في أصلها، قال: فأتاني أربعة من المشركين، من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتهم، فتحولت إلى شجرة أخرى** ...» ومنها حديث جابر بن عبد الله عند أحمد أن عبد الله بن رواحة قال ليهود خيبر: «**يا معشر اليهود، أنتم أبغض الخلق إلي، قتلتم أنبياء الله عز وجل، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم** ...».

ومنها ما ورد في بغض من يظهر الشر من المسلمين، فقد أخرج أحمد وعبد الرزاق وأبو يعلى بإسناد حسن، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط مسلم عن أبي فراس، قال: خطب عمر بن الخطاب، فقال: «... ومن أظهر منكم شراً ظننا به شراً، وأبغضناه عليه».

فالحب في الله، والبغض في الله، من أعظم الأمور التي يتّصف بها المسلم الذي يرجو رضوان الله ورحمته ونصره وجنّته.

٥

الخوف من الله

في السر والعلانية

الخوف من الله فرض ودليل ذلك الكتاب والسنة. أما الكتاب فقوله تعالى:

﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ (آل عمران).

﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ (المائدة).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ (النساء).

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ (الأنفال).

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ

﴿ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (هود).

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ (الرعد).

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ (إبراهيم).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ (الحج).

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الرحمن).

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (نوح)، والمعنى ما لكم لا تخافون عظمة الله.

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ (عبس).

وأما السنن والآثار فمنها ما يدل بمنطوقه على وجوب الخوف ومنها ما يدل بمفهومه:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته**

امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (متفق عليه).

● عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة، ما سمعت مثلها قط فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين. (متفق عليه).

● عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة**» (متفق عليه).

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا، قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك**» (متفق عليه).

● عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لَرجلٌ توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه**» (متفق عليه).

● عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**يقوم الناس لرب العالمين، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة**

حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يفعلها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبع مائه ضعف**» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**» (مسلم).

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها فلما أرادها عن نفسها ارتعدت وبكت، فقال ما يبكيك؟ قالت: لأن هذا عمل ما عملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا من مخافة الله! فأنا أحرى، اذهبي فلك ما أعطيتك، ووالله ما أعصيه بعدها أبداً، فمات من ليلته، فأصبح مكتوب على بابه: إن الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك**» رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «**وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**» (ابن حبان في صحيحه).

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أنزل الله على نبيه ﷺ هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ **تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فخرّ فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال رسول الله ﷺ يا فتى قل لا إله إلا الله، فقالها فبشره بالجنة، فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيننا؟ قال أوَما سمعتم قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾**». رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**قلت يا رسول الله قول الله عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ أهو الذي يزني ويشرب الخمر –وفي رواية ابن سابق– أهو الرجل الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله عز وجل؟ قال لا، وفي رواية وكيع لا يا بنت أبي بكر أو بنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف أن لا يقبل منه**». (البيهقي في الشعب والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي).

● عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جَلِّهم لنا ألا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**».(ابن ماجة). قال الكناني صاحب مصباح الزجاجة هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

● حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن

نفسه قال: «**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال أبو شهاب بيده فوق أنفه** ... » (البخاري).

● عن سعد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**» (مسلم).

● عن أسامة بن شريك قال قال رسول الله ﷺ: «**ما كره الله منك شيئاً فلا تفعله إذا خلوت**» (ابن حِبّان في صحيحه).

● عن عبد الله بن عمرو قال: «**قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**». قال الكناني هذا إسناد صحيح رواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه.

● عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك، ثم نفض بيده فقال عجلت منيته قلّت بواكيه قل تراثه**» (الترمذي وحسنه).

● عن بهز بن حكيم قال أمّنا زرارة بن أبي أوفى ﷺ في مسجد بني قشير فقرأ المدثر فلما بلغ ﴿ **فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ** ﴾ خرّ ميتاً.(الحاكم وقال صحيح الإسناد).

● عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «**من لقي منكم العباس فليكفف عنه، فإنه خرج مستكرها، فقال أبو حذيفة بن عتبة:**

أنقتل آباءنا وإخواننا وعشائرنا، وندع العباس والله لأضربنه بالسيف، فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص–قال عمر رضي الله عنه إنه لأول يوم كنّاني فيه بأبي حفص– يضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر: دعني فلأضرب عنقه فإنه قد نافق، وكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت، ولا أزال خائفاً حتى يكفرها الله عني بالشهادة. قال: فقتل يوم اليمامة شهيداً» (الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم).

٦

البكاء من خشية الله، وعند ذكره

البكاء من خشيته تعالى مندوب ودليل ذلك الكتاب والسنة:

- أما الكتاب فقوله تعالى:

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ ﴾ (النجم).

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩ ﴾ (الإسراء).

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨ ﴾ (مريم).

- وأما من السنة فما يلي:

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ علي القرآن، قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١ ﴾ قال حسبك الآن. فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان**» (متفق عليه).

● عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، فغطى أصحاب رسول**

الله ﷺ وجوههم ولهم خنين» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**» (متفق عليه).

● عن ابن عمر قال لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء ...** » هذه رواية البخاري وفي رواية مسلم «**قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه ...**» (متفق عليه).

● عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال وسمّاني؟ قال نعم فبكى أبيّ**» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**» (الترمذي وقال حسن صحيح).

● عن عبد الله الشخير رضي الله عنه قال: «**أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء**». قال النووي رواه أبو داود والترمذي في الشمائل بإسناد صحيح.

● عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائماً فقال: «**قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني، كفن في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال وقتل حمزة**

وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام».

● عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون** ... » (أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح).

● عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله، حتى يصيب الأرض من دموعه، لم يعذب يوم القيامة**» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

● عن أبي ريحانة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فسمعته يقول: «**حرمت النار على عين دمعت من خشية الله، حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ونسيت الثالثة وسمعت بعد أنه قال حرمت النار على عين غضت عن محارم الله**» (أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والنسائي واللفظ له).

● عن ابن أبي مليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال: «**ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكى حتى ينقطع صوته**» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

● عن علي رضي الله عنه قال: «**ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح**» (ابن خزيمة في صحيحه).

● عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن ملك نفسه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**» (الطبراني وحسن إسناده).

٧

الرجاء من الله سبحانه وعدم القنوط من رحمته

المقصود بالرجاء حسن الظن بالله سبحانه، ومن إحسان الظن به تعالى أن ترجو رحمته وفرجه ومغفرته ونصره. وقد مدح الله سبحانه فاعله كما مدح من يخشاه ويخافه، وأوجب الرجاء وحسن الظن كما أوجب الخوف، فينبغي للعبد أن يكون خائفاً راجياً، وقد مرت أدلة الخوف وفيما يلي بعض أدلة الرجاء من الكتاب والسنة:

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ (البقرة).

﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأعراف).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾﴾ (الرعد).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ (الإسراء).

﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الأنبياء).

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر).

ومن السنة:

● عن واثلة بن الأسقع قال: «... فأبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **قال الله جل وعلا: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله**» (أحمد بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه). وقوله «**وإن ظن شراً فله**» قرينة على أن الطلب جازم أي أن الأمر بالرجاء وإحسان الظن في الآيات والأحاديث يفيد الوجوب.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني ...** » (متفق عليه).

● عن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ، قبل موته بثلاثة أيام، يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل**» (مسلم).

● عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: «**كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف**» (الترمذي وابن ماجة وقال الحافظ المنذري إسناده حسن).

● عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يا**

ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (الترمذي وقال حديث حسن).

وأما القنوط فهو اليأس وهما لفظان مترادفان، وهما ضد الرجاء، والقنوط من رحمة الله وروحه حرام، والدليل على ذلك الكتاب والسنة:

الكتاب: قوله تعالى:

- ﴿ **يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧** ﴾ (يوسف). رَوْح الله: فرجه ورحمته.

- ﴿ **قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦** ﴾ (الحجر).

- ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٣** ﴾ (العنكبوت).

- ﴿ **۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣** ﴾ (الزمر).

السنّة:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من**

جنته أحد» (متفق عليه).

● عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: «**وثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبرياء وإزاره العزة، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله**» (أحمد.الطبراني.البزار).قال الهيثمي رجاله ثقات. البخاري في الأدب. ابن حبان في صحيحه.

● عن حبّه وسواء ابني خالد قالا: «دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج شيئاً فأعناه عليه فقال: **لا تيأسا من الرزق ما تهززت رؤوسكما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل**» (أحمد وابن ماجة وابن حبان في صحيحه).

● عن ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال: «**الشرك بالله، والأياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله**». قال الهيثمي رواه البزار والطبراني ورجاله موثوقون وحسنه السيوطي والعراقي.

والرسل صلوات الله عليهم لم يستيئسوا من نصر الله وفرجه وإنما استيأسوا من إيمان أقوامهم قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ**﴾، روى البخاري أن عائشة رضي الله عنها كانت تقرأ ﴿**كُذِّبُواْ**﴾ بالتشديد أي أنَّ التكذيب هو من الأقوام للرسل، لأن الرسل معصومون.

٨

الصبر عند الابتلاء والرضا بالقضاء

قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ ﴾ (آل عمران).

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الزمر).

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الشورى).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (البقرة).

❁❁❁

وقال ﷺ: «**إنَّ الله عز وجل إذا أَحب قوماً ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع**» (أخرجه أحمد من طريق محمود بن لبيد).

● وأخرج أحمد من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «**الأنبياءُ ثُمَّ الصالحون ثُمَّ الأمثلُ فالأمثلُ من الناس يُبتلى الرجلُ على حسب دِينه فإن كان في دينه صَلابَةٌ زِيدَ في بلائه وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة**».

● عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **والصبر ضياء** ...» مسلم.

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... **ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**» متفق عليه.

● عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» مسلم.

● عن أنس رضي الله عنه قال: «**مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، فقالت إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت لم أعرفك فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّهُ من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**» البخاري.

● عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها: «**أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد**» البخاري.

● عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة**» يريد عينيه رواه البخاري.

● عن عطاء ابن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى فقال: «**هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله تعالى لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت أصبر، فقالت إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها**» متفق عليه.

● عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ، في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال: يا أيها**

الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: اللهم، مُنزل الكتاب، ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم» متفق عليه.

هذا عن الصبر عند الابتلاء، أما الرضا بالقضاء فقد روى ابن أبي عاصم والبخاري في الأدب المفرد ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ولفظه «**وأسألك الرضا بعد القضاء**». وقد مدح الشارع استسلام العبد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أعلمك أو أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول الله عز وجل أسلم عبدي واستسلم**» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولا يحفظ له علة ولم يخرجاه، وقال ابن حجر أخرجه الحاكم بسند قوي.

والسخط بالقضاء حرام. وذكر القرافي في الذخيرة الإجماع على هذا، وهو يقصد إجماع المجتهدين ولفظه «**السخط بالقضاء حرام إجماعاً**»، وفرَّق بين القضاء والمقضي فقال: «إذا ابتلي الإنسان بمرض، فتألم من المرض بمقتضى طبعه فهذا ليس عدم رضى بالقضاء، بل عدم رضى بالمقضي، وإن قال: أي شيء عملت حتى أصابني هذا، وما ذنبي، وما كنت أستأهله، فهذا عدم رضى بالقضاء لا بالمقضي» ويدل على تحريم السخط بالقضاء حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه السابق أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط**» أحمد والترمذي وقال ابن مفلح: إسناده جيد.

والرضى والسخط من فعل الإنسان، ولذلك يثاب على الرضى ويعاقب

على السخط. أما القضاء نفسه فليس من فعل الإنسان، ولذلك فإنّ الإنسان لا يسأل عن حدوث القضاء لأنه ليس فعله ولكنه يسأل عن رضاه أو سخطه لأنه فعله. ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾، ويكون هذا القضاء كفارة لذنوبه، ووسيلة تحط بها خطاياه، والأدلة على هذا المفهوم كثيرة منها حديث عبد الله المتفق عليه وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «... **ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**». ومنها حديث عائشة المتفق عليه قالت قال رسول الله ﷺ: «**لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا قصّ الله بها من خطيئة**»، وفي رواية "**نقّص**". وحديث أبي هريرة المتفق عليه وأبي سعيد المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه**». وفي الباب عن سعد ومعاوية وابن عباس وجابر وأم العلاء وأبي بكر وعبد الرحمن بن أزهر والحسن وأنس وشداد وأبي عبيدة رضي الله عنهم بأسانيد إما حسان وإما صحاح كلهم يرفع إلى رسول الله ﷺ أن البلاء تحط به الخطايا.

وحديث عائشة رضي الله عنها المتفق عليه أنه ﷺ قال: «**ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة**» وفي رواية «**إلا كتب الله له بها حسنة**» والثواب هنا على الرضى بالقضاء والصبر عليه والشكر وعدم التشكي إلا لله، وقد ورد بهذا القيد أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**»، وما رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن

أبي الدرداء ﷺ قال سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل قال: يا عيسى إني باعث من بعدك أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم، فقال يا رب كيف يكون هذا؟ قال أعطيهم من حلمي وعلمي**»، وما رواه الطبراني بإسناد لا بأس به عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصيب بمصيبة بماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها إلى الناس، كان حقاً على الله أن يغفر له**»، وما رواه البخاري عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة**»، وما رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يشاك شوكة في الدنيا يحتسبها إلا قضى بها من خطاياه يوم القيامة**».

وهنا لا بدّ لنا من وقفة نتدبر فيها الصبر لإزالة الالتباس عند بعض المسلمين حول واقعه ومدلوله.

إن بعض الناس يظنون أن المرء إذا انطوى على نفسه وانعزل عن الناس وترك المنكر وأهله ورأى المحرمات تنتهك وحدود الله تعطل والجهاد يلغى، وهو لا يتخذ موقفا تجاه ذلك بل هو مبتعد عنه وتارك للنهي عن المنكر، بعض الناس يظن أنه بذلك يكون صابراً.

أو يفهم الصبر أن يدفع الأذى عن نفسه ويتفادى التعرض أن يناله شيء من ملاحقة أعداء الله فلا يجرؤ على قول كلمة الحق أو العمل بما يرضي الله، بل يبقى صامتا قابعا في إحدى الزوايا ويقول عن نفسه إنه صابر.

إن هذا ليس هو الصبر الذي أعد الله لأهله جنات النعيم ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى**

﴿ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ (الزمر آية ١٠) بل هذا هو العجز بعينه الذي كان رسول الله ﷺ يستعيذ منه: «**أعوذ بالله من العجز والكسل والجبن والبخل والهم والحزن وغلبة الدين وقهر الرجال**».

إن الصبر هو أن تقول الحق وتفعل الحق وتتحمل الأذى في سبيل الله الناتج عن ذلك دون أن تنحرف أو تضعف أو تلين.

إن الصبر هو الذي رتبه الله على التقوى بقوله سبحانه ﴿**إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠**﴾ (يوسف ٩٠).

إن الصبر هو الذي قرنه سبحانه بالمجاهدين ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦**﴾ (آل عمران ١٤٦).

إنه الصبر على الابتلاء والصبر على القضاء الذي يقود إلى ثبات لا إلى اهتزاز، ويقود إلى تمسك بالكتاب لا إلى نبذه بحجة فداحة المصاب، والذي يزيد المرء التصاقا بربه لا ابتعاداً عنه ﴿**فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧**﴾ (الأنبياء ٨٧).

إنه الصبر الذي يشحذ الهمة ويقرب الطريق إلى الجنة، صبر بلال وخباب وآل ياسر «**صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة**».

صبر خبيب وزيد «**والله لا أرضى أن يصاب محمّد ﷺ بشوكة وأنا سالم بأهلي**».

صبر الذين يأخذون على يد الظالم دون أن يخافوا في الله لومة لائم

«**كلا والله لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعنّكم كما لعنهم**» أي كما لَعَنَ بني إسرائيل.

صبر الألى الغر الميامين أصحاب رسول الله ﷺ الصادق الأمين... صبر أصحاب الصحيفة ومقاطعي الشّعب ومهجري الحبشة والملاحقين لقولهم ربنا الله.

صبر المهاجرين والأنصار في جهادهم أهل الشرك والفرس والروم... صبر الأسرى رهط عبدالله بن أبي حذافة... صبر المجاهدين المؤمنين الصادقين.

الصبر أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تضعف أمام الأذى في سبيل الله.

الصبر أن تكون جنديا في جيش المسلمين الزاحف لقتال أعداء الله.

الصبر أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (آل عمران ١٨٦)... وقوله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ (محمّد ٣١)... ثم قوله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة ١٥٥-١٥٧).

٩

الدعاء والذكر والاستغفار

١. الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة لقوله سبحانه: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ (غافر٦٠) فالله جعل الدعاء عبادة فقال سبحانه في الآية ﴿ **عِبَادَتِي** ﴾ بعد ذكر ﴿ **ٱدْعُونِيٓ** ﴾ وهذا على نحو قوله ﷺ: «**الدعاء مخ العبادة**» أخرجه الترمذي من طريق النعمان بن بشير وقال حسن صحيح.

فالدعاء عبادة والله يحب عبده الذي يدعوه، فهو مندوب، ومن لم يدع الله يكون قد ترك خيرا كثيرا، فإن كان عدم دعاء الله سبحانه استكبارا كان صاحبها من جملة من قال الله فيهم ﴿**سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ أذلاء صاغرين مهانين.

٢. إن الله سبحانه بين لنا أن ندعوه ونحن مستجيبون له سبحانه نلتزم شرعه ونقتدي برسوله ﷺ ﴿ **فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾. وكما قال ﷺ: «... **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب وطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فَأَنَّى يستجاب لذلك**» أخرجه مسلم.

وأفضل أوقات الدعاء، أثناء السجود، وفي جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبات، عن أبي هريرة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»، وعن أبي أمامة عند الترمذي وقال حديث حسن قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات**». كما أن الدعاء في شهر رمضان له أجر عظيم. أخرج الترمذي، وقال حديث حسن، أن رسول الله ﷺ قال: «**ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالإمام الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لأَنصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ**».

٣. إن الدعاء –وهو عبادة– لا يعني أن نترك الأخذ بالأسباب. وسيرة رسول الله ﷺ بيِّنة في ذلك.

فالرسول ﷺ يجهز الجيش في بدر ويرتب الجند كلا في موقعه، ويعدهم الإعداد الجيد للقتال، ثم يدخل رسول الله ﷺ العريش يدعو الله النصر ويكثر في الدعاء حتى يقول له أبو بكر رضي الله عنه: «بعض هذا يكفيك يا رسول الله».

ثم إن الرسول ﷺ لما أذن الله له بالهجرة من مكة إلى المدينة اتخذ كلّ ما يمكن أن يتخذه بشر من الأسباب التي تؤدي به إلى النجاة في نفس الوقت الذي يدعو الله فيه على كفار قريش أن يصرفهم الله عنه وينجيه من مكرهم ويوصله المدينة سالماً.

فبدل أن يتجه صلوات الله وسلامه عليه إلى الشمال حيث المدينة اتجه إلى الجنوب واختفى في غار ثور هو وأبو بكر رضي الله عنه، ثم كان يستقبل الأخبار عن قريش وما تخطط وتدبر له من قِبل عبدالرحمن بن أبي بكر، ثم عندما يعود

إلى مكة يجعل غلام أبي بكر يرجع بالغنم إلى مكة خلفه ليطمس أثر الغنم أثر ابن أبي بكر لتضليل كفار قريش، وبقي ثلاثة أيام إلى أن خفّ الطلب عليه فواصل السير إلى المدينة المنورة، وكلّ ذلك ورسول الله ﷺ كان واثقا من وصوله إلى المدينة سالما فهو يجيب أبا بكر وقد خشي وصول كفار قريش إليهما عندما رآهم أمام الغار، فيقول للرسول ﷺ: إن أحدهم لو نظر إلى موطن قدميه لرآنا، فيقول له الرسول ﷺ: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**» ﴿ **فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا** ﴾ (التوبة ٤٠).

ثم إنه ﷺ يقول لسراقة وقد أوشك على اللحاق بالرسول وأبي بكر في هجرتهما ليدل عليهما ويمسك بهما نظير الجائزة التي وضعتها قريش لذلك، يقول له رسول الله ﷺ: «**بأن يرجع وله سوارا كسرى**».

فرسول الله ﷺ يأخذ بالأسباب لنقتدي به صلوات الله وسلامه عليه في الوقت الذي يدعو الله أن ينجيه من طلب كفار قريش له وأن يرد كيدهم في نحرهم، فهو يخرج من بيته ليلا ويجد الكفار يحيطون بالدار فيقذف في وجوههم التراب.

وهو مطمئن إلى استجابة الله له وصرفهم عنه، وهكذا تمّ فقد ضرب عليهم النوم وخرج الرسول ﷺ.

فالدعاء لا يعني تعطيل الأخذ بالأسباب بل هو ملازم لها.

فمن أحب أن تقام الخلافة من جديد فعليه أن لا يكتفي بدعاء ربه

لتحقيق ذلك بل يعمل مع العاملين لإيجادها ويدعو الله العون في ذلك والتعجيل بتحقيقها ويلح في الدعاء خالصا لله وهو يأخذ بالأسباب.

وهكذا في جميع الأعمال، يخلص المرء العمل لله والصدق مع رسول الله ﷺ ويدعو ويلح في الدعاء والله سميع مجيب.

٤. إن الله سبحانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويجيب المضطر إذا دعاه قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ (غافر ٦٠) وقال سبحانه: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ وقال: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ** ﴾ (النمل ٦٢).

غير أن الإجابة لها حقيقة شرعية بينها رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يدعو الله –عزّ وجلّ– بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يعجل الله له دعوته، وإمّا أن يدخرها له في الآخرة، وإمّا أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذن نكثر. قال: الله أكثر**» أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد.

«**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أرَ يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**» أخرجه مسلم.

وهذا يعني أن إجابة الدعاء ليست بالضرورة تحقيقها في الدنيا، بل قد تكون كذلك أو يدخرها له في الآخرة وهناك الأجر العظيم والثواب الكبير، أو يصرف عنه من السوء مثلها.

فنحن ندعو الله سبحانه فإن كنا صادقين مخلصين طائعين نكون موقنين عندها بالإجابة بالمعنى الذي بينه رسول الله ﷺ.

وكذلك فقد أمرنا الله سبحانه بالذكر، قال تعالى: ﴿ **فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ** ﴾ (البقرة) وقال: ﴿ **وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾** ﴾ (الأعراف) وقال: ﴿ **وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ (الجمعة) وقال: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾** ﴾ (الأحزاب) وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»، وعن أبي هريرة عند مسلم قال: «**كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: سيروا، هذا جمدان سبق المفرِّدون، قالوا وما المفرِّدون يا رسول الله قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**» وذكر القرافي في الذخيرة: وقال الحسن: الذكر ذكران ذكر اللسان، فذلك حسن، وأفضل منه ذكر الله عند أمره ونهيه. وباب الأذكار المأثورة واسع فليرجع إليها في مظانها.

وأما الاستغفار فهو مندوب كذلك، قال تعالى: ﴿ **وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾** ﴾ (آل عمران). وقال: ﴿ **وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾** ﴾ (النساء). وقال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾** ﴾(الأنفال). وقال: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ**

ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ (آل عمران). وعن أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا، لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم**». وعن أنس عند الترمذي بإسناد حسن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**». وعن أبي سعيد الخدري عند أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن النبي ﷺ قال: «**قال إبليس: وعزتك، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**». وعن عبد الله ابن بسر عند ابن ماجة بإسناد صحيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير**». وعن أبي ذر من حديث طويل عند مسلم عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «... **يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم** ...».

١٠

التوكُّل على الله والإخلاص له سبحانه

التوكل على الله سبحانه تتعلق به مسائل:

الأولى: متعلقة بالعقيدة وهي أن هناك خالقاً هو الله سبحانه يَعتمد عليه المسلم في جلب الخير أو دفع الضر، ومنكر هذا كافر.

الثانية: يجب على العبد أن يتوكل على الله في شأنه كله، وهذا التوكل من أعمال القلب، وإن تلفظ به العبد دون تصديق من القلب فلا اعتبار له.

الثالثة: إن أنكر العبد أدلة التوكل القطعية فقد كفر.

الرابعة: التوكل غير الأخذ بالأسباب، وهما مسألتان مختلفتان، وأدلتهما مختلفة، وقد كان رسول الله ﷺ يتوكل، ويأخذ بالأسباب، ويأمر صحابته بذلك، إما بآية أو حديث. فقد كان ﷺ يُعِدُّ ما يستطيع من قوة، كتغوير آبار بدر، وحفر الخندق، واستعارة الأدرع من صفوان، وبث العيون، وقطع الماء عن خيبر، وتعمية الأخبار عن قريش عندما سار لفتح مكة، ودخل مكة مظاهراً بين درعين. وكان يتخذ حرساً قبل نزول قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ** ﴾ وغير هذا مما كان منه ﷺ في المدينة بعد قيام الدولة، أما في مكة فإنه أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وقبل حماية عمه أبي طالب، وأقام

في الشعب طيلة مدة المقاطعة، وليلة الهجرة أمر علياً أن ينام في فراشه، ونام في الغار ثلاث ليال، واستأجر رجلاً من بني الدئل هادياً خِرّيتاً، وكل هذا أخذ بالأسباب، وهو لا ينافي التوكل، ولا علاقة له به، والخلط بين المسألتين يجعل التوكل شكلياً لا أثر له.

ومن أدلة وجوب التوكل:

- قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ (الفرقان).

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة).

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران).

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ (الطلاق).

﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ (هود).

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (التوبة).

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الأنفال). والآيات التي توجب التوكل كثيرة.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما، في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال رسول الله ﷺ: «**هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**» متفق عليه.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، إذا قام من الليل يتهجد قال: «... **اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت** ...» (متفق عليه).

● عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: نظرت إلى أقدام المشركين، ونحن في الغار، وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**» متفق عليه.

● عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «**بسم الله توكلت على الله** ... الحديث» الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح، وقال النووي في الرياض حديث صحيح.

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: حسبك، قد كفيت، وهديت، ووقيت، فيلقى الشيطان شيطاناً آخر، فيقول له: كيف لك برجل قد كفي ووقي وهدي**» ابن حبان في صحيحه، وقال في المختارة أخرجه أبو داود والنسائي إسناده صحيح.

● عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطانا**» الحاكم وقال صحيح الإسناد، وابن حبان في صحيحه، وصححه المقدسي في المختارة.

وأما الإخلاص في الطاعة فهو ترك الرياء، وهو من أعمال القلوب لا يعلمه إلا العبد وخالقه، وربما خفي واختلط أمره على العبد، حتى يدقق ويحاسب نفسه ويعاود التفكير ويسأل لماذا قام بالطاعة؟ أو لماذا هو متلبس بها؟ فإن وجد أنه إنما يقوم بها لله وحده فقد أخلص؛ وإن وجد أنه يقوم بها لغرض آخر فقد راءى، ومثل هذه النفسية تحتاج إلى علاج، ربما طالت مدته، فإذا وصل العبد إلى مرتبة يحب فيها كتمان حسناته كانت علامة على الإخلاص. قال القرطبي: (سئل الحسن عن الإخلاص والرياء فقال: من الإخلاص أن تحب أن تكتم حسناتك ولا تحب أن تكتم سيئاتك). قال أبو يوسف في كتاب الخراج حدثني مسعر عن سعد بن إبراهيم قال: (مروا على رجل يوم القادسية وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص وهو يقول: ﴿**مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا**﴾ فقال له رجل من أنت يا عبد الله؟ قال امرؤ من الأنصار ولم يذكر اسمه.

والإخلاص واجب والأدلة على هذا متضافرة من الكتاب والسنة:

قال تعالى في سورة الزمر: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢** ﴾ ﴿ **أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ** ﴾ ﴿ **قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١** ﴾ ﴿**قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤** ﴾ ومن المعلوم أن خطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته.

أما الأدلة من السنة فمنها حديث:

- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي والشافعي في الرسالة عن النبي

ﷺ قال: «**نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم**». وفي الباب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عند ابن ماجة. وابن حبان في صحيحه. وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عند ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ابن حبان في صحيحه والبزار بإسناد حسن والحديث ذكره السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة.

● أبي بن كعب رضي الله عنه عند أحمد وقال في المختارة إسناده حسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**».

● أنس رضي الله عنه عند ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راض**».

● أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عند النسائي وأبي داود قال: «... فقال رسول الله ﷺ: «... **إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغي به وجهه**». قال المنذري إسناده جيد.

١١

الثبات على الحق

حامل الدعوة إما أن يكون في دار الكفر، ويعمل للتغيير وتحويل الدار إلى دار إسلام، كما هو الوضع اليوم في نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، فقد هدمت الخلافة منذ حوالي ثمانين عاماً، وطبقت الأرض إمرة السفهاء، وغيب الإسلام عن حياة المسلمين، وإما أن يكون حامل الدعوة في دار الإسلام، مشتغلاً بالمحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والوضع الأول هو المقصود هنا، لأن المسلمين يعيشونه بشكل عام وحملة الدعوة بشكل خاص، وحملة الدعوة للتغيير وضعهم أشبه بوضع المسلمين في مكة، وهم زيادة على ذلك مخاطبون بالأحكام التي نزلت بعد الهجرة، إلا أن البحث سيقتصر على ما قبل الهجرة لتشابه الوضعين، فقد كان الكفار في مكة يطلبون من المسلمين أن يكفروا ويرجعوا عن الإسلام، وأن يتركوا حمل الدعوة إلى غيرهم، وأن لا يستعلنوا بعبادتهم أمام الجماهير. وهذه المطالب فعلها الحكام الظَّلَمة وزادوا عليها أن يتعاون حامل الدعوة إما بأن يصبح جاسوساً وإما أن يكون عميلاً فكرياً، يروج الأفكار التي تخدم إمرة السفهاء، وتطيل بقاءهم وبقاء نفوذ الكفار في بلاد المسلمين، فوجد جراء هذا جيوش من الجواسيس والعملاء الفكريين والمفتين حسب الطلب. ومثل هذا المطلب الخبيث لا أعلم أن قريشاً اتبعته. ولتحقيق المطالب المذكورة، استعمل كفار

مكة أساليب متعددة، كالقتل، والتعذيب، والأذى والحبس، والوثاق، والمنع من الهجرة، وأخذ المال، والاستهزاء، والمحاربة في الأرزاق، والمقاطعة، وتشويه السمعة بالإشاعات الكاذبة، وقد استعمل الحكام الظلمة هذه الأساليب، وزادوا عليها، وتفننوا في التعذيب، فاستعملوا المكتشفات الحديثة كالكهرباء بدل استعمالها في الثورة الصناعية. وقد كانت لرسول الله ﷺ وأصحابه مواقف يجب التأسي والإقتداء بها على وجهها. وهذا الإجمال يحتاج إلى شيء من التفصيل في المطالب والأساليب والمواقف التي تتخذ إزاءها، فمن الأساليب التي استعملها كفار مكة:

الضرب: أخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه في التلخيص عن أنس رضي الله عنه قال: «**لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه، فقام أبو بكر** رضي الله عنه، **فجعل ينادي ويقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ قالوا: من هذا؟ قالوا: هذا ابن أبي قحافة المجنون**». وأخرج مسلم عن أبي ذر في قصة إسلامه قال: «... **فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم، فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي فقال: الصابئ، فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً علي، قال فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر** ...» .

الوثاق: البخاري عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في مسجد الكوفة يقول: «**والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام، قبل أن يسلم عمر، ولو أن أحداً ارفض للذي صنعتم بعثمان لكان**»، وفي رواية الحاكم "**لموثقي وأمي**" وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

الضغط من الأم: ابن حبان في صحيحه عن مصعب بن سعد عن أبيه: ... وقالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبرّ، والله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً، حتى أموت أو تكفر، قال فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الآية ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا**﴾.

الصهر بالشمس: عن عبد الله قال: «إن أول من أظهر إسلامه سبعة، رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله تعالى بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وأوقفوهم في الشمس، فما من أحد إلا قد آتاهم كل ما أرادوا غير بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل، وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وجعل يقول: أحد أحد» رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التاريخ. وابن حبان في صحيحه وسمى السبعة وقال «فما منهم أحد إلا وإياهم على ما أرادوا» يعني وعدهم، وقد يكون فيها تصحيف والأصل "واتاهم" أي طاوعهم، لأن المشركين لم يكونوا ليرضوا منهم بالوعد.

التعتيم الإعلامي والمنع من مخاطبة الجماهير: أخرج البخاري من حديث طويل لعائشة رضي الله عنها قالت: «... فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصلّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنّة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك، يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نساء المشركين

وأبناؤهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكّاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنّة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان ...».

الرمي بالحجارة: أخرج ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما عن طارق المحاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ مرّ في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب، فقلت من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب، فقلت من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا هذا عبد العزى أبو لهب.

طرح الأذى من فروث وغيرها: روى البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال: بينا النبي ﷺ ساجد، وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلي جزور، فقذفه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع، فقال النبي ﷺ: «**اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأمية بن خلف، أو أبي بن خلف**» شعبة الشاك، فرأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر. وعبد الله راوي الحديث هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وروى ابن سعد في الطبقات عن عائشة رضي

الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «**كنت بين شر جارين، بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث، فيطرحانها على بابي، حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى، فيطرحونه على بابي**» فيخرج به الرسول ﷺ فيقول: «**يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟!**» ثم يلقيه بالطريق.

محاولة وطء الرقبة وتعفير الوجه بالتراب: روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال فما فَجِئَهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيده، قال فقيل له مالك؟ فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً**».

مطلق تعذيب دون ذكر الأسلوب: روى الذهبي في التاريخ، والبيهقي في الشعب، وابن هشام في السيرة، وأحمد في فضائل الصحابة، عن عروة قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول أحد أحد، فيقول أحد أحد الله يا بلال، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ببلال من بني جمح فيقول: أحلف بالله إن قتلتموه لأتخذنه حناناً، حتى مر به أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة يوماً وهم يصنعون به ذلك، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟! قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، قال أبو بكر، أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيكه به، قال قد قبلت، قال هو لك، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام

قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب، بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة شهيداً وأم عبيس وزنيرة ... . وأخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص عن جابر أن النبي ﷺ مر بعمار وأهله، وهم يعذبون، فقال: «**أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة**». وروى أحمد بإسناد رجاله ثقات عن عثمان رضي الله عنه قال: ألا أحدثكما عنه، يعني عماراً: أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيدي نتمشى في البطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يعذبون فقال أبو عمار: يا رسول الله الدهر هكذا؟ فقال له النبي ﷺ: «**اصبر ثم قال: اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت**».

التجويع: أخرج ابن حبان في صحيحه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «**لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاث من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ما واراه إبط بلال**». وأخرج ابن حبان أيضاً في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ... ولقد رأيتني وإني لسابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، وإني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقاص فارس الإسلام، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، وما أصبح منا اليوم أحد حي إلا أصبح أمير مصر من الأمصار، وإنني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً ... .

المقاطعة: ابن سعد في الطبقات عن الواقدي ... عن ابن عباس

وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في حديث بعض: ... وكتبوا كتاباً على بني هاشم ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ... وقطعوا عنهم الميرة والمادة، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد، وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب، فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه،... فأقاموا في الشعب ثلاث سنين ... . وذكر الذهبي في التاريخ خبر المقاطعة من طريق موسى بن عقبة عن الزهري.

الاستهزاء والغمز: ابن هشام في السيرة قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة ... فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ... وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ... وأخرج ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال: ... قد حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن فمر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض القول، قال وعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ﷺ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها

فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى ﷺ فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ثم قال: «**أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح** ... ».

ضرب العلاقة بين القيادة والأتباع: مسلم عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ**﴾.

المساومة على المبدأ بالرئاسة والمال والنساء: أبو يعلى في المسند وابن معين في تاريخه بإسناد رجاله ثقات غير الأجلح وقد وثق عن جابر بن عبد الله قال: قال أبو جهل والملأ من قريش لقد انتشر علينا أمر محمد، فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة لقد سمعت قول السحرة والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علماً وما يخفى علي إن كان كذلك، فأتاه فلما أتاه قال له عتبة: يا محمد أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فلم يجبه، قال: فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا؟ فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا، وإن كان بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ: ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ حمٓ ۝٢ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٤**﴾. حتى بلغ ﴿**فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣**﴾ فأمسك عتبة على فيه

وناشده الرحم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه، فأتوه فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما خشينا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكني أتيته، فقص عليهم القصة، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ حمٓ ۝٢ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٤﴾. حتى بلغ ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾. فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب. هذه رواية ابن معين وهي غير رواية ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي التي فيها مجهول والمذكورة في سيرة ابن هشام.

السبّ: البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فيغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها ... . وأخرج البخاري ومسلم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال نزلت ورسول الله ﷺ

مختف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه ﷺ: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿**وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿**وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾. وأخرج أحمد في المسند، ورجاله ثقات، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألم تروا كيف يصرف الله عني لعن قريش وشتمهم، يسبون مذمماً، وأنا محمد**». وفي حديث ابن عباس المتفق عليه أيضاً قال: لما نزلت ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ**﴾ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف يا صباحاه، قالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا، ثم قام، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾**».

وأخرج الطبراني عن منبت الأزدي قال: «رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: **يا أيها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**. فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار. فأقبلت عليه جارية بعس من ماء - أي قدح كبير - فغسل وجهه ويديه وقال: **يا بنية لا تخشي على أبيك غيلة ولا ذلة**. فقلت من هذه قالوا زينب بنت رسول الله ﷺ». قال الهيثمي وفيه منبت بن مدرك ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

التكذيب: البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لما كذبتني قريش قمت في الحجر**

فجلا، (وفي رواية) فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه». وروى البخاري عن أبي الدرداء ﷺ قال: ... فقال النبي ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت** ...». وقد مر في أسلوب الرمي بالحجارة من حديث طارق المحاربي ﷺ أن أبا لهب كان يقول لرسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز: لا تطيعوه فإنه كذاب ... وهو حديث صححه ابن خزيمة وابن حبان.

الدعاوة المضادة: أحمد والطبراني بإسناد قال عنه الهيثمي رجاله رجال الصحيح عن أم سلمة رضي الله عنها من حديث طويل قالت: ... فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم، قالت فقال له عبد الله بن ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا، قال والله لأخبرنّه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد، قالت ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، قالت فأرسل إليهم ليسألهم عنه، قالت ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا، نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن ... . وأخرج مسلم عن ابن عباس أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزدشنوءة، وكان يرقي من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون ... الحديث. وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنيبر المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، فقال أنتم خير

منه فنزل على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ونزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً﴾.

المنع من الهجرة: الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة، فإما أن تكون هجراً، أو تكون يثرب**» قال وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هممت بالخروج معه، فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم ولا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه، ولم أكن شاكياً، فقاموا فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً ليردوني فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي وتفون لي، فتبعتهم إلى مكة، فقلت لهم احفروا تحت أسكفة الباب، فإن تحتها الأواقي، واذهبوا إلى فلانة فخذا الحليتين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قبل أن يتحول منها يعني قباء، فلما رآني قال: «**يا أبا يحيى ربح البيع**» ثلاثاً، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام. وقد بلغ بهم الحرص على منع رسول الله ﷺ من الهجرة مبلغاً جعلهم يعلنون عن جائزة لمن يقتله هو وصاحبه أو يأسرهما، أخرج البخاري عن البراء عن أبي بكر قال: «... فارتحلنا والقوم يطلبوننا ...» وأخرج من حديث سراقة بن جعشم يقول: «جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره ... فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية ... قال: **فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا** قال فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحةً

له ...».

محاولة القتل أو التهديد به: البخاري عن عروة بن الزبير قال: «**سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم**». وأخرج البخاري أيضاً في باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عبد الله بن عمر قال: «بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم، وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت قال لا سبيل إليك، بعد أن قالها أمنت ...». ولم يكف المشركون عن التآمر على قتله ﷺ، فقد ذكر ابن حجر في فتح الباري قال: (قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي: لما رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضاً أصابوا بها أماناً، وأن عمر أسلم، وأن الإسلام فشا في القبائل، أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب، فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله ...). وأخرج أحمد بإسناد رجاله ثقات غير عثمان الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ**﴾ قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم بل اقتلوه، وقال بعضهم بل أخرجوه ...» الحديث.

وأخرج ابن هشام في سيرته: قال ابن إسحق: (فحذرت قريش خروج رسول الله ﷺ إلى أصحابه بالمدينة... فاجتمع الملأ من قريش في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ... ثم قال قائل منهم إحبسوه في الحديد... ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا... قال فقال أبو جهل والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه). ومن الصحابة من صبر على القتل كسمية أم عمار رضي الله عنهما، وكانت أول شهيد في الإسلام.

وهناك مواقف كان رسول الله ﷺ وبعض أصحابه يتحدون فيها المشركين، ويظهرون من الثبات ما هم له أهل منها:

- ما رواه البخاري في التاريخ الكبير عن موسى بن عقبة قال: أخبرني عقيل بن أبي طالب قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا فقال: يا عقيل: ائتني بمحمد، فانطلق إليه فاستخرجه من كبس، يقول من بيت صغير، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرمضاء، فلما أتاهم قال أبو طالب: إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم، فحلق النبي ﷺ بصره إلى السماء قال: **ترون هذه الشمس قال ما أنا بأقدر على أن أرد ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة** فقال أبو طالب: والله ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا.

● وما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً، قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار، وغفل الناس، انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه! فقال: نعم، فتلاحيا بينهما. فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم، قال والله ما يكذب محمد إذا حدث ... الحديث.

● وما رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ... فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: «**ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري**»، قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس، فأكبّ عليه، قال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه.

● وما رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن عروة قال: كان أول

من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود، قال اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد الله بن مسعود أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني، قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، فقام عند المقام، ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ رافعاً صوته ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: وتأملوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه قالوا: هذا الذي خشينا عليك، قال ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها، قالوا: حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون.

● وما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين ... وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنّة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك ... ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر، فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إليّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب، أني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل ... .

● وما رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه

الذهبي، وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قاتل عمر المشركين في مسجد مكة فلم يزل يقاتلهم منذ غدوة حتى صارت الشمس حيال رأسه، قال وأعيي وقعد فدخل عليه رجل، عليه برد أحمر وقميص قومسي حسن الوجه، فجاء حتى أفرجهم فقال: ما تريدون من هذا الرجل؟ قالوا لا والله إلا أنه صبأ، قال فنعم رجل اختار لنفسه ديناً فدعوه وما اختار لنفسه، ترون بني عدي ترضى أن يقتل عمر؟ لا والله لا ترضى بنو عدي، قال: وقال عمر يومئذ: يا أعداء الله والله لو قد بلغنا ثلاثمئة لقد أخرجناكم منها، قلت لأبي بعد: من ذلك الرجل الذي ردهم عنك يومئذ؟ قال: ذاك العاص بن وائل أبو عمرو بن العاص. هذا لفظ الحاكم. وهذا الحديث لا يتعارض مع حديث عبد الله بن عمر السابق الذي يرويه البخاري، وفيه أن عمر كان في داره خائفاً من القتل، لأنهما يمكن أن تكونا حادثتين في وقتين مختلفين.

● وما رواه البيهقي في الدلائل، والذهبي في التاريخ عن موسى بن عقبة: وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع، فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون، فلما رأى عثمان ما يلقى أصحابه من البلاء، وعذب طائفة منهم بالسياط والنار، وعثمان معافى لا يعرض له، استحب البلاء فقال للوليد: يا عم قد أجرتني، وأحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني، فقال: يا ابن أخي لعل أحداً آذاك أو شتمك؟ قال: لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني، فلما أبى إلا أن يتبرأ منه، أخرجه إلى المسجد، وقريش فيه كأحفل ما كانوا ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم، فأخذ

الوليد بيد عثمان وقال: إن هذا قد حملني على أن أتبرأ من جواره، وإني أشهدكم أني بريء منه، إلا أن يشاء، فقال عثمان: صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو مني بريء. ثم جلس مع القوم فنالوا منه.

ورغم ثبات الصحابة رضوان الله عليهم، إلا أنهم شكوا لرسول الله ﷺ، وطلبوا منه أن يدعو لهم ويستنصر لهم، فكان جوابه ﷺ ما رواه البخاري عن خباب بن الأَرَتّ قال: «**شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه، من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**».

١٢

الذلّة على المؤمنين
والعزة على الكافرين

الذلة على المؤمنين واجبة وكذلك العزة على الكافرين لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ والذلة هنا تعني الرأفة والرحمة واللين، وليست من الذل الذي هو الهوان، والعزة تعني الشدة والغلظة والمعاداة والمغالبة، يقال عزّه أي غلبه، والأرض العزاز الأرض الصلبة. ولقوله سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾، وأيضاً فإن الله سبحانه أمر رسوله ﷺ بأن يخفض جناحه للمؤمنين قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وفي آية أخرى قال: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي ألن جانبك لهم وارفق بهم، ونهاه عن الغلظة فقال عز من قائل: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وفي الوقت الذي يأمره بالرحمة واللين وينهاه عن الغلظة مع المؤمنين، يأمره بأن يكون غليظاً مع الكفار والمنافقين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته ما لم يرد دليل التخصيص. فعلى المؤمن أن يرأف ويرحم ويلين ويخفض جناحه للمؤمنين، وأن يكون عزيزاً غليظاً معادياً مغالباً للكفار شديداً عليهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

وقد وردت السنة مصدقة لهذا، ففي حديث النعمان بن بشير المتفق عليه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**». وروى مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال**» وفي حديث جرير بن عبد الله المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لا يرحم لا يرحم**» وحرمانه من الرحمة أي من رحمة الله قرينة على وجوب الرحمة للمؤمنين. ومن القرائن على وجوب التراحم بين المسلمين ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ وهو الصادق المصدوق يقول: «**إن الرحمة لا تنزع إلا من شقي**»، وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله

ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به**».

فإن قيل إن طلب الرحمة ورد عاماً يشمل الناس جميعاً، مسلمهم وكافرهم ومنافقهم ومطيعهم وعاصيهم، وذلك في حديث جرير بن عبد الله الذي يرويه مسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**» قيل صحيح إن لفظ الناس عام، ولكنه من العام الذي أريد به الخاص كقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ**﴾.

ومما روي من رحمته ﷺ بالمؤمنين، ما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود، فلما دخل عليه وجده في غشية، فقال: «**أقد قضى؟**» قالوا لا يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: «**ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا –وأشار إلى لسانه– أو يرحم**». وما رواه الترمذي، وقال حسن صحيح عن عائشة «أن النبي ﷺ قبّل عثمان بن مظعون، وهو ميت، وهو يبكي، أو قال عيناه تذرفان». وما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم، فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: **إني أرحمها، قتل أخوها معي**». ومن لينه ﷺ للمؤمنين، ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر، قال: «حاصر النبي ﷺ أهل الطائف فلم يفتحها، فقال إنا قافلون غداً إن شاء الله، فقال المسلمون: نقفل ولم تفتح؟ قال: فاغدوا على القتال، فغدوا فأصابتهم جراحات قال النبي ﷺ إنا قافلون غداً إن شاء الله،

فكأن ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله ﷺ». ومن رفقه ﷺ بالمؤمنين، ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله وبعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: **إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**». ومنه حديث أنس عند البخاري قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجذبه جذبة حتى رأيت صفح أو صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه، فقال يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء».

ومن صور رحمة الصحابة بعضهم ببعض، ما رواه مسلم عن ابن عباس قال: «... فلما أن أصيب عمر، دخل صهيب يبكي، يقول: وا أخاه وا صاحباه». وما رواه الترمذي وقال حسن صحيح، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: قدم أنس بن مالك فأتيته، فقال: من أنت؟ فقلت أنا واقد بن سعد بن معاذ، قال فبكى وقال: إنك لشبيه بسعد. وما رواه مسلم عن أنس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله ﷺ، لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من

السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها. وما رواه مسلم من حديث طويل لعمر بن الخطاب، في فداء أسرى بدر، وفيه: «فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما ...»، وروى ابن عبد البر، في الاستيعاب عن جنادة بن أبي أمية، أن عبادة بن الصامت كان على قتال الاسكندرية، وكان منعهم من القتال فقاتلوا، فقال أدرك الناس يا جنادة، فذهبت ثم رجعت إليه فقال: أَقُتل أحد؟ فقلت لا، فقال: الحمد لله أن لم يُقْتَل منهم أحدٌ عاصياً.

وهنا لا بد من بيان الحد الفاصل بين التراحم واللين والرأفة بالمسلمين، وبين الشدة والحزم معهم، والذي يبدو أن الرحمة والرأفة واللين لا مكان لها في تطبيق حكم شرعي، ولا فيما فيه ضرر على المسلمين، ولا بد هنا من الشدة والحزم في تطبيق الأحكام، وفي منع الضرر عن المسلمين.

وبيان ذلك:

فيما يتعلق بتطبيق حكم شرعي:

- في حديث أبي هريرة السابق عند أحمد، كان رسول الله ﷺ يقول: «**اضربوه**» ثم يقول: «**قولوا رحمك الله**».

- في الحديبية خالف رأيهم لأنه حكم شرعي والحديث معروف، ولم ينزل عند رأيهم رحمة بهم حتى لا يوقعهم في الحرج، أي بحجة رحمتهم واللين لهم والرأفة بهم كمخالفين لأمره.

● في حديث عائشة المتفق عليه قالت: «إن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: **أتشفع في حد من حدود الله** ثم قام فاختطب فقال: **أيها الناس إنما هلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**» فلم يلن لقريش ولم يرحم المخزومية بمنع الحد وأنكر على أسامة شفاعته.

● لو كان رسول الله ﷺ راحماً أحداً في تطبيق حكم شرعي لرحم الحسن عندما أخذ تمرة من تمر الصدقة، ففي حديث أبي هريرة المتفق عليه قال: «أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: **كخ كخ، إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟!**».

أما حزمه ﷺ في دفع الضرر فواضح في حديث معاذ عند مسلم في غزوة تبوك قال: «ثم قال -يعني رسول الله ﷺ-: **إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي**، فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، قال: فسألهما رسول الله ﷺ: **هل مسستما من مائها شيئاً؟** قالا نعم فسبهما النبي ﷺ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ...». وفي حديث محمد بن يحيى بن حبان، عند ابن اسحق، في قصة بني المصطلق، وما فعله المنافقون قال: «... فسار رسول الله ﷺ بالناس حتى أمسوا، وليلته حتى أصبحوا، وصدر يومه حتى اشتد الضحى، ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث ...»، وحديث سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم الذي صححه

ابن كثير «أن رسول الله ﷺ ارتحل قبل أن ينزل آخر النهار ...».

وأما حزم الصحابة، فأبرزه ما فعله أبو بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين، وإنفاذ بعث أسامة مخالفاً المسلمين جميعاً، فنزلوا عند رأيه ونفذوا أمره ثم حمدوه.

فإذا استثنينا تطبيق الأحكام، ومنها دفع الضرر، لأمكن القول: إن الذين يُرحمون هم من يصاب بمصيبة كالموت أو المرض أو فقد عزيز، والجاهل يرحم ويلان له الجانب ويعلَّم ويصبر عليه، وفي تطبيق المباح يختار أيسر الأمرين ويرجح اللين على الشدة كفعله ﷺ في حصار الطائف مع الجيش، كما مر في حديث ابن عمر عند البخاري.

بقي أن نذكر بعض الصور من شدة وغلظة وعزة المسلمين على الكفار:

الأولى: في القتال:

- حديث وحشي عند البخاري قال: فلما خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال فخرج إليه حمزة ابن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار، مقطعة البظور أتحادّ الله ورسوله ﷺ، قال ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب ... .

ومبارزة كل من حمزة وعلي والبراء وخالد وعمرو بن معديكرب وعامر وظهير بن رافع وغيرهم موجودة في كتب السير والمغازي فليرجع إليها من شاء، لأن هذا المصنف ليس كتاب سيرة ولا قصص فتكفي الإشارة للوفاء بالغرض.

الثانية: في المفاوضات:

● حديث المسور ومروان عند البخاري وفيه: «... والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ...».

● في الحديث السابق قال عروة: «فإني والله لأرى وجوهاً، وإني لأرى أوشاباً – وفي رواية أشواباً – من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ...» فرد عليه أبو بكر: «امصص بظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه». وكان فعل المغيرة وقوله، وقول أبي بكر، على مرأى ومسمع منه ﷺ فسكت، وسكوته إقرار.

● ذكر محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير، قال: وأقبل أسيد بن الحضير، وعيينة عند النبي ﷺ مادّاً رجليه، فقال: يا عيينة الهجرس اقبض رجليك أتمد رجليك بين يدي رسول الله ﷺ؟ والله لولا رسول الله ﷺ لأنفذن خصيتيك بالرمح، متى طمعت هذا منا؟.

وهناك مفاوضات منثورة في بطون الكتب، لثابت بن أقرم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقتيبة ومحمد بن مسلم والمأمون وغيرهم، كلها تنطق بالعزة والقدوة للعاملين.

الثالثة: في التعامل مع ناقضي العهد:

قال سبحانه: ﴿**إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا**

يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (الأنفال).

● حديث أبي هريرة عند مسلم في فتح مكة بعد أن نقضت قريش العهد وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش قريش؟ قالوا نعم، قال انظروا إذا لقيتموهم غداً أن تحصدوهم حصداً، وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله، وقال موعدكم الصفا، قال فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه ...**».

● حديث ابن عمر المتفق عليه، قال: ثم حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع، وهم رهط عبد الله ابن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة.

١٣

الشوق إلى الجَنـة، واستباق الخيرات

الإيمان بأن الجنة حق، وأنها مُعَدَّة للمؤمنين، ومحرَّمة على الكافرين أبداً، هو من الإيمان باليوم الآخر، بدليل قوله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ (الأعراف). ومن أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب فهو كافر، لورود النصوص القطعية ثبوتاً ودلالةً، في ذلك. والذين أعدت لهم الجنة أصناف منهم:

- **النبيون والصديقون والشهداء والصالحون:** قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩﴾ (النساء).
- **الأبرار:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢﴾ (المطففين). وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (الدهر).

- **السابقون المقربون:** قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ (الواقعة).

- **أصحاب اليمين:** قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ (الواقعة).

- **المحسنون:** قال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (يونس).

- **الصابرون:** قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ (الرعد).

- **من خاف مقام ربه:** قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ (الرحمن).

- **المتقون:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الحجر).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الدخان). وقال: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ (مريم).

وقال: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ (الرعد).

● **الذين آمنوا وعملوا الصالحات:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ (الكهف). وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ (الرعد). وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾ (يونس). وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (الزخرف). وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (هود).

● **التائبون:** قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ (مريم).

ونعيم الجنة نعيم محسوس، ومن الأدلة على ذلك:

● **اللباس:** قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ (الحج). وقال: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (الدخان). وقال: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾(الدهر). وقال: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ (الدهر).

● **الطعام والشراب:** قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾(الواقعة). وقال تعالى: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ

مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (المطففين). وقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ (الدهر). وقال: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزخرف). وقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الدخان). وقال: ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (المرسلات). وقال: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الطور). وقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ (الرحمن). وقال: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾(الرحمن).

● **الزواج**: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ (الدخان). وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ (الطور). وقال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ (الرحمن).

● **الخدم**: قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾ (الواقعة). وقال تعالى: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ (الدهر).

● **أثاث**: قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾(الحجر). وقال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ (الزخرف). وقال: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (المطففين). وقال: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ (الإنسان). وقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾ (الإنسان). وقال: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ (الغاشية). وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ (الطور). وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (الرحمن).

● **الطقس المعتدل**: قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ (الإنسان).

● **ما تشتهيه الأنفس**: في قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ (الزخرف). وقال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الواقعة). وقال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ﴾ (فصلت). وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأنبياء).

ومما حمى الله منه أهل الجنة ودفعه عنهم:

● **الغل**: في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ (الحجر).

● **النصب**: في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ (الحجر).

- **الخوف والحزن:** في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾ (الزخرف).

ونعيم الجنة دائم لا يزول، وأهلها لا يُخرجون منها ومن أدلة ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨﴾ (الحجر).
- ﴿وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١﴾ (الزخرف).
- ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦﴾ (الدخان).
- ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾ (الأنبياء).

هذه هي الجنة، فسارعوا إليها ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ (آل عمران) واستبقوا الخيرات إليها ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾ بذلك ينصركم الله سبحانه في الدنيا، وتكونون في أعلى عليين، مع الذين أنعم الله عليهم في الآخرة ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء).

ومَنْ أولى من حملة الدعوة في استباق الخيرات والمسارعة إلى المغفرة والجنة ورضوان من الله أكبر؟

والخيرات التي أمرنا الله أن نستبقها ونبادر ونسارع إليها أنواع منها:

- **فروض الأعيان** كالصلوات المفروضة، والزكاة المفروضة، وصوم رمضان، وحجة الإسلام، والتفقه فيما يلزم الإنسان في حياته، وجهاد الدفع، والجهاد إذا استنفره الخليفة، والدخول في بيعة الطاعة، والنفقة الواجبة والسعي لها، وصلة الرحم المحرم، ولزوم الجماعة، وغيرها.

- **فروض الكفاية** كإيجاد أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وجهاد الطلب، وبيعة الانعقاد، وطلب العلم والرباط، وغيرها.

وهذه الفروض بنوعيها هي أفضل ما يتقرب به إلى الله سبحانه، ولا يدرك العبد رضوان ربّه إلا بأداء هذه الفروض، بدليل حديث أبي أمامة عند الطبراني في الكبير قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من أهان لي ولياً فقد بارزني في العداوة، ابن آدم لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضته عليك**...».

- **المندوبات** إذا أدى العبد ما افترضه الله عليه، وأتبعها بالمندوبات وتقرب إلى الله بالنوافل تقرب الله منه وأحبه. ففي حديث أبي أمامة السابق عند الطبراني في الكبير «... **ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبّه، فأكون قلبه الذي يعقل به، ولسانه الذي ينطق به، وبصره الذي يبصر به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته، وإذا استنصرني نصرته، وأحبّ عبادة عبدي إليّ النصيحة**». وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «**إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**». ومن هذه المندوبات والنوافل:

الوضوء لكل صلاة والسواك عند كل وضوء: لما رواه أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك**». وفي رواية متفق عليها «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**».

صلاة ركعتين بعد الطهور: لحديث أبي هريرة المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال لبلال: «**يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة؟ قال: ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً، في ساعة من ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي**».

الأذان والصف الأول والتبكير إلى الصلاة: لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا**». ولحديث البراء عند أحمد والنسائي بإسناد قال عنه المنذري حسن جيد أن نبي الله ﷺ قال: «**إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له بمد صوته، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه**».

إجابة المؤذن: لحديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول**»، وفي رواية عند مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله بها عشرا،**

ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» وفي حديث جابر عند البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة**» والمراد بقوله ﷺ «**حين يسمع النداء**» أي عند تمامه.

الدعاء بين الأذان والإقامة: لحديث أنس عند أبي داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد**».

بناء المساجد: لحديث عثمان رضي الله عنه المتفق عليه، أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ: إنكم أكثرتم، وإني سمعت رسول الله ﷺ قال: «**من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة**».

المشي إلى المساجد للصلاة: لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الرجل في الجماعة تضعف صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى الصلاة لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة**». وحديث أبي موسى رضي الله عنه المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام، أعظم أجراً من الذي**

يصليها ثم ينام».

صلاة النافلة في البيوت: لحديث ابن عمر المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً**» ولحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «... **فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**».

قيام الليل: لقوله تعالى: ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ**﴾(السجدة) وقوله:﴿**كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧**﴾ (الذاريات) ولحديث أبي هريرة المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**». وحديث ابن مسعود المتفق عليه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه**». ويسن أن يجعل آخر صلاته بالليل وتراً، لحديث ابن عمر المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً**».

غسل الجمعة: لحديث ابن عمر المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل**». ولحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر ثم ادَّهن أو مسَّ من طيب، ثم راح فلم يفرق بين اثنين فصلى ما كتب له ثم إذا خرج الإمام أنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**» رواه البخاري.

صدقة النافلة: لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب –ولا يقبل الله إلا الطيب– فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**». وحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه المتفق عليه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**». وحديث جابر عند أبي يعلى بإسناد صحيح والحاكم صححه ووافقه الذهبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لكعب ابن عجرة: «**يا كعب بن عجرة، الصلاة قربان والصيام جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار** ...». وأفضل الصدقات صدقة السرّ لحديث أبي هريرة المتفق عليه في السبعة الذين يظلهم الله بظله، وذكر منهم «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» والصدقة على الأقارب لحديث زينب الثقفية المتفق عليه قالت: ... فقال رسول الله ﷺ: «**لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة**».

القرض: لحديث عبد الله بن مسعود عند ابن ماجة وابن حبان والبيهقي أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة**».

إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر: لحديث حذيفة المتفق عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقال هل عملت من خير؟ قال ما أعلم، قيل له انظر، قال ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا، فأنظر الموسر، وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله**

الجنة» فقال أبو مسعود وأنا سمعته يقول ذلك.

إطعام الطعام: لحديث عبد الله بن عمرو المتفق عليه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**».

سقي الماء لكل ذات كبد رطب: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. قالوا يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر**».

الصوم نافلة: عن أبي أمامة قال: «**قلت يا رسول الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له، قلت: يا رسول الله مرني بعمل، قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له، قلت: يا رسول الله مرني بعمل، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له**». رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. هذا للناس عامة، وهو للغزاة في سبيل الله بشكل خاص فقد ورد فيهم حديث أبي سعيد المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً**». ومن المندوب صوم ست من شوال، وصوم عرفة، وصوم شهر الله المحرم، وخاصة صوم عاشوراء، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الاثنين والخميس.

قيام رمضان سيما ليلة القدر والعشر الأواخر: ففي حديث أبي هريرة

المتفق عليه قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة، ثم يقول: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» وعنه في حديث متفق عليه عن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**». والقيام لا يكون إلا بالصلاة، وعن عائشة في المتفق عليه قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر».

السحور: لحديث أنس المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**».

تعجيل الفطر: لحديث سهل بن سعد المتفق عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» ويسن له أن يفطر على تمر، فإن لم يجد فعلى ماء، لحديث سلمان بن عامر الضبي الذي يرويه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما والترمذي، وقال حسن صحيح، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور**» وحديث أنس عند الحاكم وابن خزيمة بهذا المعنى.

إطعام الصائم على الإفطار: لحديث زيد بن خالد الجهني عند ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما والترمذي وقال حسن صحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء**».

العمرة: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» والعمرة في رمضان تعدل حجة، ففي حديث ابن عباس المتفق عليه قال رسول

الله ﷺ: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**».

العمل الصالح في عشر ذي الحجة: لحديث ابن عباس عند البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام، العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل، من هذه الأيام –يعني أيام العشر– قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**».

سؤال الشهادة: لحديث سهل بن حنيف عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**».

قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو من آخرها: لحديث أبي الدرداء عند مسلم أن النبي ﷺ قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال**» وفي رواية عنده «**من آخر سورة الكهف**» ولكي يضمن المسلم العصمة من الدجال في أيامنا هذه فليقرأ سورة الكهف كاملة ليلة الجمعة، ويقرأها كاملة نهار الجمعة. وقد أحب الشافعي ذلك في الأم وقال "لما ورد فيها".

السماحة في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء: عن جابر عند البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**» وعن أبي هريرة في المتفق عليه «**أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه، فأغلظ له، فهمّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً، ثم قال أعطوه سناً مثل سنه، قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه، قال: أعطوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء**». وعن جابر في حديث متفق عليه «**أن النبي ﷺ**

اشترى منه بعيراً فوزن لي فأرجح».

الصلاة على رسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦**﴾ وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا**».

الستر على زلات المطيع الخاصة: المسلم الذي يفعل المعصية إما أن يكون مستتراً مستسراً بها محاولاً إخفاءها، وإما أن يكون مجاهراً وقحاً. فالأول يُستر عليه لحديث ابن عمر المتفق عليه عن النبي ﷺ قال: «... **ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**» وحديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «... **من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة** ...» وحديث عتبة بن عامر عند ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ستر عورة فكأنما استحيا موءودة في قبرها**». أما المجاهر، فلا مجال لستره لأنه يفضح نفسه، ويكشف ستر الله عنه، وفعله هذا حرام، لحديث أبي هريرة المتفق عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل أمتي يعافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه**». ومع هذا فإنه ينبغي للمسلم أن يصون لسانه عن التحدث بمعاصي المجاهرين، لا من باب سترهم بل من باب خشية إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، وصيانة اللسان عن اللغو، إلا أن يكون محذراً من هذا الفاسق المجاهر. هذا كله إذا كانت الزلة ضررها محصور في فاعلها ولا يتعداه، أما إذا كان الضرر عاماً يتعلق بكيان الدولة أو الجماعة أو الأمة، فيجب

التبليغ والكشف، لحديث زيد بن أرقم المتفق عليه قال: «**كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته ... الحديث**» وفي رواية مسلم «... **فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك** ...» وهذا الفعل من عبد الله بن أبي والمقربين منه من المنافقين، كان يستسر به بدليل أنه أنكره عندما سأله رسول الله ﷺ كما يستفاد من الحديث، فيكون نقل زيد بن أرقم يأخذ صورة التجسس، والممنوع إذا جاز وجب، فيكون النقل في هذه الحالة واجباً، لأن الضرر المتوقع عام.

العفو وكظم الغيظ واحتمال الأذى:

قال تعالى: ﴿ **وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾** ﴾ (آل عمران). وقال: ﴿**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾** ﴾ (الشورى). ﴿**فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾** ﴾ (الحجر). وقال: ﴿ **وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾** ﴾ (الأعراف). وقال: ﴿**وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ** ﴾ (النور). وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»، وروى أحمد بإسناد جيد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: «**ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم**»، وروى أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح أن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها، إلا كفر الله تبارك وتعالى عنه مثل ما تصدق به**»، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول

الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»، وروى مسلم عن أبي هريرة «**أن رجلاً قال يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك**». وأخرج البرجلاني بإسناد صحيح عن سفيان بن عيينة قال: قال عمر لابن عياش وكان قد لقي منه شدة وأذى فقال: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله جل وعز فينا، بأكثر من أن نطيع الله فيه.

الإصلاح بين الناس: قال تعالى: ﴿ ۞ **لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ**﴾ (النساء). وقال: ﴿ **وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ** ﴾ (النساء). وقال: ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ** ﴾ (الأنفال). وقال: ﴿ **إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ** ﴾ (الحجرات). وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته تحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**»، ومعنى تعدل بين الاثنين: تصلح بينهما بالعدل. وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً**» متفق عليه. وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه «**أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر** –وفي رواية البخاري شيء– **فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه** ...» متفق

عليه. وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**» أحمد وابن حبان في صحيحه والترمذي وقال حسن صحيح.

زيارة القبور: عن أبي هريرة ﷺ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروها فإنها تذكر الموت**» مسلم. قوله ﷺ «**فزوروها**» أي القبور.

المداومة على العمل: والمقصود هنا الأعمال المندوبة، أما المفروضة فهو ملزم بها ولا ترد هنا. فمن اختار سنة من هذه السنن فليداوم عليها وإن قلت. عن عائشة رضي الله عنها «**أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه؟ قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها قال: مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا. وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه**» متفق عليه. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل، فترك قيام الليل**» متفق عليه.

١٤

أحسنكم أخلاقاً

الأخلاق هي السجايا، ويجب ضبطها بمفاهيم الشرع فما حسنه الشرع من هذه الأخلاق يكون حسناً، وما قبَّحه يكون قبيحاً. وذلك أن الأخلاق جزء من الشريعة، وقسم من أوامر الله ونواهيه، فقد حثّ الشرع على الأخلاق الحسنة، ونهى عن الأخلاق السيئة، وعلى المسلم، وبخاصة حامل الدعوة، أن يحرص على الاتصاف بالأخلاق الحسنة وفق أحكام الشرع المتعلقة بها. ومن الجدير ذكره والتركيز عليه أنه يجب أن تكون الأخلاق مبنية على أساس العقيدة الإسلامية، وأن يتصف المؤمن بها على أنها أوامر ونواهٍ من الله تعالى، فيصدق لأن الله أمر بالصدق، ويكون أميناً لأن الله أمر بالأمانة، وليس لكي تحقق هذه الأخلاق له نفعاً مادياً بأن يُقبل الناس بكثرة على تجارته، أو لكي ينتخبوه. وهذا هو الذي يميز صدق المؤمن من صدق الكافر، الأول صدق لأن الله يأمر بالصدق، والثاني صدق لتحقيق منفعة له من وراء ذلك. وشتّان بين الصدقيْن.

ومن النصوص المتعلقة بالخلق:

- عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً**» متفق عليه.

● عن النواس بن سمعان قال: سألت رسول الله ﷺ عن البرّ والإثم فقال: «**البرّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» مسلم.

● عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**» الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «**تقوى الله تعالى وحسن الخلق**» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**» الترمذي وقال صحيح، وابن حبان في صحيحه، والبخاري في الأدب المفرد، وابن ماجة وأحمد والحاكم.

● عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» أبو داود وقال النووي حديث صحيح.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم**» الترمذي وقال حسن صحيح وأحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه.

وفي الباب عن عائشة وأبي ذر وجابر وأنس وأسامة بن شريك ومعاذ وعمير بن قتادة وأبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، وهي أحاديث حسان.

ومن الأخلاق الحسنة

أ) الحياء:

● عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «**دعه فإن الحياء من الإيمان**» متفق عليه.

● عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون –أو بضع وستون– شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» متفق عليه.

ب) الحلم والأناة والرفق:

● عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة**» مسلم.

● عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**» مسلم.

● عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في**

شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» مسلم.

● عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يحرم الرفق يحرم الخير**» مسلم.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به**» مسلم.

ج) الصدق:

● قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة) وقال: ﴿ **فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ** ﴿٢١﴾ ﴾ (محمد).

● عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً** ...» متفق عليه.

● عن كعب بن مالك ﷺ يحدث حديثه، حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ... قال: «**وقلت يا رسول الله إنما أنجاني الله بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت** ...» متفق عليه.

● عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة**» الترمذي وقال حسن صحيح.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**قيل: لرسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**» ابن ماجة وصحح إسناده كل من الهيثمي والمنذري.

● عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة...**» ابن حبان في صحيحه. وأخرجه الطبراني عن معاوية بإسناد حسنه المنذري والهيثمي.

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**» الترمذي وقال حديث حسن.

د) التثبت مما يقوله ويحكيه والتدقيق في النقل:

● قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ** ﴾ (الإسراء) وقال: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴿١٨﴾ ﴾ (ق).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**» مسلم.

هـ) طيب الكلام:

● عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والكلمة الطيبة صدقة**» متفق عليه.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة غرفة، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام**» الطبراني وحسنه الهيثمي والمنذري والحاكم وصححه.

و) طلاقة الوجه:

● عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**» مسلم.

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**» أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح.

● عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة ...**» أحمد وابن حبان في صحيحه.

● عن أبي جري الهجيمي قال: «**أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال: لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط ...**» أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه.

ز) الصمت إلا عن خير:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**

فليقل خيراً أو ليصمت» متفق عليه.

● عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة، قال: إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، وأسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا عن خير**» أحمد وقال الهيثمي رجاله ثقات، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب.

● عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**» الطبراني وحسَّن إسناده.

● عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**» مالك والترمذي، وقال حسن صحيح، والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «**كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ... ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: كف عليك هذا، وأشار إلى لسانه، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال على**

مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم» أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجة.

ح) الوفاء:

● قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ** ﴾ (المائدة) وقال: ﴿ **وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤** ﴾ (الإسراء).

ط) الغضب لله:

● عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «**كساني رسول الله ﷺ حلة سيراء، فخرجت فيها، فرأيت الغضب في وجهه، فشققتها بين نسائي**» متفق عليه.

● عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح، من أجل فلان، مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذٍ، فقال: يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم أمّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة**» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وتلون وجهه وقال: يا عائشة، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**» متفق عليه.

ي) ظن الخير بالمؤمنين:

● قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور).

ك) حسن الجوار:

● قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ (النساء).

● عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» متفق عليه.

● عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره** ...» وفي رواية البخاري «**فليكرم جاره**» متفق عليه.

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه**» مسلم.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأحمد والدارمي.

● عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء** ...»

الحديث. ابن حبان في صحيحه وأحمد بإسناد صحيح.

- عن نافع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع**» أحمد وقال المنذري والهيثمي رجاله رجال الصحيح.

- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك**» مسلم.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة**» متفق عليه.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال: «**إلى أقربهما منك باباً**» البخاري.

ل) الأمانة:

- قال تعالى: ﴿ ۞ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾ (النساء).

- عن حذيفة رضي الله عنه قال: «**جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً، فقال لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح**» متفق عليه.

- عن أبي ذر رضي الله عنه: «**قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني، قال فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها**» مسلم.

● عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما، وأنا انتظر الآخر حدثنا: «**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال** ...» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لمن حوله من أمته: «**اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة، قلت: ما هن يا رسول الله؟ قال: الصلاة، والزكاة، والأمانة، والفرج، والبطن، واللسان**» الطبراني وقال المنذري إسناده لا بأس به، وحسنه الهيثمي.

والأمانة هي التكاليف الشرعية، وقيل: طاعتها، فهي تشمل كل الأوامر والنواهي، فالخليفة مؤتمن، وكذلك الوالي، والعامل، والقاضي، وعضو مجلس الشورى، وأمير الجيش، والسفير، والمصلي، والصائم، والحاج، والمزكي، وحامل الدعوة، ومعلم الناس الخير، وطالب العلم، والمفتي، ومتولي الوقف، وصاحب بيت المال، والبائع، والخارص، والعامل على الصدقات، والذي يمسح الأرض الخراجية، والمجتهد، والمحدث، والمؤرخ، وصاحب السّير، والعامل على الغنائم، ومدير دائرة الصناعة، ووزير التفويض، ووزير التنفيذ، والمترجم، ومعلم الصبيان في الكتاب، والرجل على أهل بيته، والمرأة في بيت زوجها، والطبيب والقابلة، والصيدلي، والمرضعة، والشريك، والأجير، ومدير دار الخلافة، ومن تحت يده من المدراء، كمدير المشتريات، ومدير بيت الضيافة، ومدير الكراج، ومدير المطبخ، ومدير قسم الصيانة، والمحامي، والرجل يفضي إلى زوجته، وصاحب السرّ، والإعلامي، ولاقط الأخبار، والصحفي الذي يسمع أخبار الناس بحكم عمله في التلفون والإنترنت، وغيرهم وهكذا، فالأمانة شأنها عظيم ومجالها واسع، ولا تخلو ذمة مكلف من شيء منها، قل أو كثر، كبر أو صغر.

م) **الورع وترك الشبهات:**

● عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**» الطبراني والبزار وقال المنذري بإسناد حسن.

● عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» متفق عليه.

● عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس**» مسلم.

● عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ، وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه، فقال لي: «**ادنُ يا وابصة، فدنوت منه حتى مسَّت ركبتي ركبته، فقال لي: يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه؟ قلت: يا رسول الله أخبرني، قال: جئت تسأل عن البر والإثم، قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها صدري ويقول: يا وابصة استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك**» قال المنذري رواه أحمد بإسناد حسن وقال النووي حديث حسن رواه أحمد والدارمي في مسنديهما.

● عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني ما يحل لي ويحرم علي، قال: «**البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون**» قال المنذري رواه أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني، وفي الصحيح طرف منه من أوله، ورجاله ثقات.

● عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ «**وجد تمرة في الطريق فقال: لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها**» متفق عليه.

● عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» الترمذي وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه والنسائي.

● عن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين، حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس**» الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

● عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «**سأل رجل النبي ﷺ ما الإثم؟ قال: إذا حاك في نفسك شيء فدعه، قال فما الإيمان؟ قال: إذا ساءتك سيئتك وسرتك حسنتك فأنت مؤمن**» قال المنذري رواه أحمد بإسناد صحيح.

ن) توقير العلماء وكبار السن وأهل الفضل:

● قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩**﴾ (الزمر).

● عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، ثم يقول: «**أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد**» البخاري.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**البركة في أكابركم**» الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري، وابن حبان في صحيحه، وقال ابن مفلح في الآداب إسناده جيد.

● عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يبلغ به النبي ﷺ قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا**» الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**» قال المنذري رواه أحمد بإسناد حسن وقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن.

● عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**» رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد. قال النووي حديث صحيح.

● عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِيَلِنِي منكم أولوا الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثلاثاً، وإياكم وهيشات الأسواق**» مسلم.

● عن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أسنّ مني. متفق عليه.

● عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**» أبو داود وقال النووي حديث حسن وقال ابن مفلح بإسناد جيد.

س) الإيثار والمواساة:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال**: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال النبي ﷺ: من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت لا إلا قوت صبياني، قال علّليهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة**» متفق عليه.

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ، إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق**

لأحد منا في فضل» مسلم.

● عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم، في ثوب واحد، ثم اقتسموا بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم**» متفق عليه.

ع) الجود والإنفاق في وجوه الخير:

● قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ (سبأ). وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ (البقرة). وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ (البقرة). وقال: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ (الحديد). وقال: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (الرعد، فاطر). وقال: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران). وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ (البقرة). وقال: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ (البقرة). وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ (البقرة). وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران).

● عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» متفق عليه.

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر**» البخاري.

● عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تعالى: أَنفق يا ابن آدم أُنفق عليك**» متفق عليه.

● في الحديث المتفق عليه «**أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**».

● عن أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن آدم، إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى**» مسلم.

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعدها، إلا أدخله الله بها الجنة**» البخاري.

● عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قال لي رسول ﷺ: «**لا توكي فيوكى عليك**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مثل البخيل والمنفق، كمثل رجلين عليهما جُنَّتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره. وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**» متفق عليه.

ف) الإعراض عن الجاهلين:

● قال تعالى: ﴿**وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾**﴾ (الأعراف). ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾**﴾ (الفرقان).

ص) الطاعة:

الطاعة نوعان: طاعة مطلقة غير مقيدة بقيد، وهي طاعة الله ورسوله،

وطاعة مقيدة بالمعروف، فإذا أمر بمعصية فلا طاعة، وهي طاعة الوالدين والزوج والأمير. وهذه الطاعات كلها واجبة وأدلتها معروفة.

ومن الأخلاق الذميمة:

أ) **الكذب:**

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّابا**» متفق عليه.

● عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**» الترمذي وقال حسن صحيح.

● وفي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**».

● عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور وهما في النار**» ابن حبان في صحيحه، والطبراني عن معاوية، وحسنه الهيثمي والمنذري.

● عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا، فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال**

لنا ذات غداة: ... وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ...» البخاري.

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**إن من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم تر**» البخاري.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة**» أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**» مسلم.

● عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له**» الترمذي وقال هذا حديث حسن وأبو داود وأحمد والدارمي والبيهقي.

● عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**البيّعان بالخيار ما لم يفترقا، فإن صَدَّقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا**

ربحاً، ويمحقا بركة بيعهما» متفق عليه. وكذلك قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة**».

● عن رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي الأنصاري رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون فقال: «**يا معشر التجار، فاستجابوا لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق**» الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن التجار هم الفجار، قالوا: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون**» الحاكم وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وأحمد، وقال الهيثمي في المجمع رجاله ثقات، وقال المنذري بإسناد جيد.

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقلت: خابوا وخسروا، ومن هم يا رسول الله؟ قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» مسلم.

● عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه**» الطبراني في الكبير وقال المنذري رواته محتج بهم في الصحيح، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء، فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك**» البخاري وأخرجه البخاري ومسلم بألفاظ أخرى.

● عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: مرّ أعرابي بشاة، فقلت تبيعها بثلاثة دراهم؟ فقال لا والله، ثم باعها، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**باع آخرته بدنياه**» ابن حبان في صحيحه.

ويتعلق بمسألة الكذب أمران:

الأول: التورية والمعاريض: والمعنى أن تطلق لفظاً هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله لكنه بخلاف الظاهر، أو أن تطلق لفظاً يحتمل معنيين: أحدهما قريب والآخر بعيد، وتنوي البعيد ويفهم السامع المعنى القريب المتبادر إلى الذهن أولاً وذلك كما في حديث أنس عند البخاري قال: «**مات ابن لأبي طلحة، فقال: كيف الغلام؟ قالت أم سليم: هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أنها صادقة**». وكما في حديث ابن عباس عند ابن حبان في صحيحه قال: «**لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب، إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله إنها امرأة بذيئة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت، قال إنها لن تراني، فجاءت، فقالت: يا أبا بكر إن صاحبك هجاني، قال: لا، وما يقول الشعر، قالت أنت عندي مصدق وانصرفت. فقلت: يا رسول الله، لم ترك؟ قال: لا، لم يزل ملك يسترني عنها بجناحه**». وكما في

حديث أنس عند أحمد والترمذي في الشمائل، والبغوي في شرح السنة، وصححه ابن حجر في الإصابة، قال: «**إن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ: إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه، وهو لا يبصره، فقال الرجل: أرسلني، من هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذن والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: لكن عند الله لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال**». والمعاريض جائزة روى البخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح عن عمران بن حصين، وروى البيهقي عن عمر بن الخطاب بإسناد صحيح أيضاً أنهما رضي الله عنهما قالا: «**إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب**» ولم يرفعاه.

الثاني: ما يجوز من الكذب: ويجوز في الحرب، والإصلاح بين الناس، وبين الزوجين، لحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها عند مسلم، قالت: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: تعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها». وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الحرب خدعة**» متفق عليه. وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكَذِبِ كَمَا يَتَتَابَعُ الْفَرَاشُ فِي النَّارِ كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلاَّ ثَلاثَ خِصَالٍ رَجُلٌ كَذَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ فِي خَدِيعَةِ حَرْبٍ أَوْ رَجُلٌ**

كَذَبَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا» رواه أحمد. وقال ابن حجر في الفتح: (واتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل، إنما هو فيما لا يسقط حقاً عليه أو عليها، أو أخذ ما ليس له ولها) وقال النووي في شرح مسلم: (وأما كذبه لزوجته، وكذبها له، فالمراد به في إظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك، فأما المخادعة في منع ما عليه أو عليها، أو أخذ ما ليس له ولها، فهو حرام بإجماع المسلمين). ومثال ما عليه النفقة الواجبة، فيقول لم أجده في السوق، ومثال ما عليها أن يدعوها للفراش فتقول إني حائض، ومثال أخذ ما ليس له أخذه من مالها وينكر أنه أخذه، ومثال أخذها ما ليس لها أخذها من ماله وتنكر أنها أخذته، وهذا فيما هو زائد عن نفقتها وأولادها بالمعروف.

ب) إخلاف الوعد:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**» متفق عليه. النفاق هنا نفاق عمل لا نفاق تكذيب، يعني ليس نفاق عقيدة، فهو حرام لا كفر، أما النفاق في العقيدة فهو كفرٌ، والعياذ بالله.

ج) الفحش وبذاء اللسان:

● عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «... **مهلاً يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش**...» البخاري. وفي رواية مسلم عنها أنه ﷺ قال: «... **مهْ يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش** ...» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «... **إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه**» متفق عليه.

● عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «... **وأهل النار خمسة ... والشنظير الفاحش** ...» مسلم، ومعنى الشنظير سيئ الخلق.

● عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... **وإن الله يبغض الفاحش البذيء**» الترمذي وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار**» أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح، والترمذي وقال حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه والحاكم.

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيّ**» الترمذي وقال حديث حسن.

د) **الثرثرة**: أي كثرة الكلام تكلفاً.

● عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**» متفق عليه.

● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي**

وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» الترمذي وحسّنه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» متفق عليه.

هـ) احتقار المسلم أو المسلمين:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**» مسلم.

و) السخرية والاستهزاء بالمسلم:

● قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١** ﴾ (الحجرات).

● عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المستهزئين بالناس، يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة، فيقال له: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر، فيقال له: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاءه أغلق دونه، فما يزال كذلك، حتى إن أحدهم ليفتح له باب من أبواب الجنة فيقال هلم فما يأتيه من الإياس**» البيهقي في الشعب بإسناد حسن مرسل.

ز) إظهار الشماتة بالمسلم:

● عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تظهر الشماتة**

لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك» الترمذي وقال حديث حسن.

ح) الغدر:

● عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: ... وإذا عاهد غدر ...**» متفق عليه.

● عن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضي الله عنهم قالوا: قال النبي ﷺ: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان**» متفق عليه.

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة**» مسلم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **قال الله تعالى**: «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر ...**» البخاري.

● عن يزيد بن شريك قال: رأيت علياً رضي الله عنه على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها: قال رسول الله ﷺ: «**ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفا ...**» مسلم.

● عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ...**» الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيما رجل أمّن رجلاً على دمه، ثم قتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافراً**» ابن حبان في صحيحه.

● عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة خمسمئة عام**» وفي رواية «**من قتل معاهداً في عهده، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمئة عام**» ابن حبان في صحيحه.

ط) المن بالعطية ونحوها من أنواع المعروف:

● قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ** ﴾ (البقرة).

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» مسلم.

ي) الحسد: وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، أما تمني مثلها لنفسه فهي الغبطة وهي جائزة.

● قال تعالى: ﴿ **أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ** ﴾ (النساء). وقال: ﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ (الفلق).

- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... **ولا تحاسدوا** ...» متفق عليه.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد**» أحمد والبيهقي والنسائي وابن حبان في صحيحه.

- عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**» الطبراني بإسناد قال عنه المنذري والهيثمي رجاله ثقات.

- عن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين**» البيهقي في الشعب والبزار وقال الهيثمي والمنذري إسناده جيد.

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «**قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال كل مخموم القلب صدوق اللسان. قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غلّ، ولا حسد**» ابن ماجة وقال المنذري والهيثمي إسناده صحيح.

ك) الغش:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من غشنا فليس منا**» متفق عليه.

- عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**» متفق عليه.

ل) **الخديعة:**

● عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار**» ابن حبان في صحيحه.

● عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «... **وأهل النار خمسة**: ... **ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك** ...» مسلم.

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رجل لرسول الله ﷺ أنه يخدع في البيوع، فقال رسول الله ﷺ: «**من بايعت فقل لا خلابة**» متفق عليه.

● عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ «**نهى عن النجش**» متفق عليه. قال النووي: أن يزيد في السلعة، لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره ويغرّه. وقال ابن قتيبة: أصل النجش الختل وهو الخداع.

م) **الغضب لغير الله:**

● عن أبي هريرة ﷺ «**أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال: لا تغضب، فردد مراراً قال: لا تغضب**» البخاري.

● عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب**» متفق عليه.

● عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر، ثم قام خطيباً ... وكان فيما حفظناه يومئذ: «**ألا إن بني آدم خلقوا**

على طبقات، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحسّ بشيء من ذلك، فليلصق بالأرض» الترمذي وقال حسن صحيح.

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ، كظمها عبد ابتغاء وجه الله**» ابن ماجة وقال الهيثمي إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ **ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ** ﴾ (فصلت). قال: الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله، وخضع لهم عدوهم. البخاري تعليقاً.

ن) سوء الظن بالمسلمين:

● قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ** ﴾ (الحجرات). قال ابن عباس في تفسير الآية: نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شراً.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**» متفق عليه.

فإساءة الظن بالمؤمن الذي ظاهره الخير والصلاح لا تجوز، بل يندب إحسان الظن به، وأما المسلم الذي ظاهره قبيح مريب فإنه تجوز إساءة الظن

به لما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً**» وفي لفظ: «**من ديننا الذي نحن عليه**» قال الليث بن سعد كانا رجلين من المنافقين. انتهى كلام البخاري.

س) ذو الوجهين:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**» متفق عليه.

● عن محمد بن زيد "أن ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**إنا ندخل على سلاطيننا، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ**» البخاري.

● عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار**» أبو داود وابن حبان في صحيحه.

ع) الظلم:

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» متفق عليه.

● عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته**» ثم قرأ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ (هود). متفق عليه.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» متفق عليه.

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا** ...» مسلم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض، أو من شيء، فليتحلله منه اليوم، من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه**» البخاري.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا التقوى ههنا، ويشير إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله**» مسلم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**» أحمد والترمذي وحسنه، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

● عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة تستجاب دعوتهم: الوالد والمسافر والمظلوم**» الطبراني وقال المنذري بإسناد صحيح، وقال

الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن يزيد الأزرق وهو ثقة.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**» أحمد قال المنذري بإسناد حسن، وقال الهيثمي إسناده حسن.

ف) مخالفة القول للفعل:

● قال تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴿٤٤﴾ ﴾ (البقرة). وهذه الآية خطاب لبني إسرائيل، فهي من شرع من قبلنا، إلا أن الله سبحانه لفت نظرنا في آخر الآية بقوله لهم ﴿ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ أي إن الذي يفعل فعلهم لا يعقل، فكانت خطاباً لنا. وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴿٢﴾ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴿٣﴾ ﴾ (الصف).

● عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**» متفق عليه.

● عن جندب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه، صاحب النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**» الطبراني وقال المنذري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله موثقون.

ص) **تزكية النفس إعجاباً بها:**

- قال تعالى: ﴿ **فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ** ﴾ (النجم).

- عن محمد بن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي بَرَّة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: «**إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسُميت بَرّة، فقال رسول الله ﷺ: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البِر منكم، فقالوا بمَ نسميها؟ فقال: سموها زينب**» مسلم.

والتزكية المذمومة هي التي تكون لغير حاجة مشروعة، بل يقصد منها الفخر الناتج عن الإعجاب بالنفس، أما ما يكون منها لحاجة مشروعة، أي أقرها الشرع، فهي جائزة ومنها:

- أن تكون من نبي أمر بتبليغها والتحدث بها؛ لأنها مما يقتضيه مقام النبوة في الدنيا أو الآخرة، كحديث أنس رضي الله عنه عند البخاري قال: «**جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ، فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**». وكحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه ولفظه «**أنا سيد القوم يوم القيامة**» وفي رواية عند مسلم «**أنا سيد الناس يوم القيامة، أنا سيد الناس يوم القيامة**»، وحديث أبي سعيد عند الترمذي وقال: وهذا حديث حسن صحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا**

سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». وحديث أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**»، وحديث واثلة بن الأسقع عند مسلم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».

● أن تكون من عالم يريد بها ترغيب الناس في الأخذ عنه؛ لأن عنده علماً يرى أن الناس محتاجون إليه، لا إعجاباً بنفسه، ولا تفاخراً على غيره، كما في حديث ابن مسعود المتفق عليه قال: «**ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم به مني لرحلت إليه**» زاد البخاري، بعد بكتاب الله، وما أنا بخيرهم. وقال النووي في شرح مسلم: إن الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود. وكما في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت علياً رضي الله عنه قام فقال: «**سلوني قبل أن تفقدوني، ولن تسألوا بعدي مثلي، فقام ابن الكواء، فقال: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال منافقو قريش، قال فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال منهم أهل حروراء.**» أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح عال ولم يخرجاه. وحديث علي هذا كان على مسمع من الصحابة.

● أن يدفع عن نفسه شراً كما في حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة عند البخاري، وهو من كبار التابعين «**أن عثمان** رضي الله عنه **حين**

حوصر، أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر رومة فله الجنة فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم، قال فصدقوه بما قال». وكلام عثمان هذا كان على مسمع من الصحابة وصدقوه ولم يعدوه تزكية مذمومة.

● أن يدفع عن نفسه فرية أو شكوى. كما في حديث سعد رضي الله عنه المتفق عليه يقول: «**إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذاً وضل عملي. وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا لا يحسن الصلاة**».

ق) الشح والبخل:

● قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ (التغابن). وقال: ﴿ **وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠** ﴾ (الليل).

● عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... **واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» مسلم.

● عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل** ...» مسلم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**شر ما في الرجل شح**

هالع، وجبن خالع» أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه.

● عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... **ولا يجتمع شح وإيمان في قلب عبد أبداً**» أحمد وابن حبان في صحيحه، والحاكم.

ر) التهاجر والتدابر:

● عن أنس ﷺ قال: «**لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرؤ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**» مسلم.

● عن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**».

والهجر إذا كان لله فهو جائز، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه أمر بهجر الثلاثة الذين خُلِّفوا.

ش) السب واللعن:

لَعْن المصون حرام بإجماع المسلمين، ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة، كقولك لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين، ونحو ذلك.

والأدلة على تحريم لعن مؤمن بعينه، حديث أبي زيد ثابت بن الضحاك الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «... **ولعن المؤمن كقتله**» متفق عليه. وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة**» مسلم. وحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق** ...» متفق عليه. وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه**» البخاري. وفي لفظ مسلم «**من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه، قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أُمَّه فيسب أُمَّه**».

وأما جواز لعن من اتصفوا بصفات معينة، فمن أدلتها قوله تعالى: ﴿ **لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾** ﴾ (المائدة). وقوله: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ** ﴾(الأحزاب). وقوله: ﴿ **كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِ** ﴾ (النساء). وقوله تعالى: ﴿ **لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ** ﴾ (آل عمران). وقوله: ﴿ **أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ (هود). وقوله: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ** ﴾ (البقرة). ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنهاقالت: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» متفق عليه. وحديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها**» متفق عليه. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده**» متفق عليه.

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: **"لعن النبي ﷺ الواصلة، والمستوصلة، والواشمة، والمستوشمة»** متفق عليه. وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»** وفي رواية عنه أيضاً «**لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال أخرجوهم من بيوتكم»** البخاري. وحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ من مثل بالحيوان»** البخاري. وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»** مسلم. وحديث جابر قال: «**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال هم سواء»** مسلم.

ت) الجرأة على ارتكاب محقرات الذنوب:

- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب، كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»** أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال المنذري رواته محتج بهم في الصحيح.

- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً»** النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، وأحمد، وقال الهيثمي إسناده صحيح رجاله ثقات.

- عن أنس رضي الله عنه قال: «**إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات»** البخاري.

ث) **مطل الغني لحق يطلبه صاحبه:**

● قال تعالى: ﴿ **فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ** ﴾ (البقرة).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع**» متفق عليه.

● عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته**» ابن حبان في صحيحه، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي وأحمد والنسائي وأبو داود وابن ماجة.

● عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم**» ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وأحمد والنسائي والترمذي.

ذ) **سوء الجوار:**

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه**» متفق عليه. ورواه البخاري أيضاً عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره** ...» متفق عليه.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من**

جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول» ابن حبان في صحيحه، والنسائي والبخاري في الأدب المفرد والحاكم.

● عن أبي هريرة ﷺ قال: «**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره، فقال له: اذهب فاصبر، فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق، ففعل، فجعل الناس يمرون ويسألونه فيخبرهم خبر جاره، فجعلوا يلعنونه فعل الله به وفعل، وبعضهم يدعو عليه، فجاء إليه جاره، فقال: ارجع فإنك لن ترى مني شيئاً تكرهه**» ابن حبان في صحيحه، والحاكم والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود.

● عن أبي هريرة ﷺ قال: «**قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار** ... الحديث» أحمد والبزار، وقال الهيثمي رجاله ثقات، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن أبي شيبة بإسناد قال عنه المنذري صحيح.

● عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من السعادة ... وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق**» ابن حبان في صحيحه وأحمد بإسناد صحيح.

غ) الخيانة:

● قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ** ﴾ (الأنفال). وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾** ﴾ (الأنفال).

● عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «... **وأهل النار خمسة: ... والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا**

خانه ...» مسلم.

● عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» البخاري.

● عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**» متفق عليه.

● عن أبي هريرة ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**» أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه، وقال في الرياض إسناده صحيح.

● عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: «**أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان خرجت من بينهما**» أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

ض) الغيبة والبهت:

الغيبة هي ذكرك أخاك بما فيه مما يكره فإن لم يكن فيه فهو البهت وكلاهما حرام والأدلة على هذا:

● قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾** ﴾ (الحجـــرات). وقال: ﴿ **هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾** ﴾ (القلم).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه**» مسلم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله**» مسلم.

● عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت**» متفق عليه.

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**تدرون أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً**» أبو يعلى، وقال المنذري والهيثمي رواته رواة الصحيح.

وسماع الغيبة حرام لقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣** ﴾ (المؤمنون). وقوله: ﴿**وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨**﴾ (الأنعام). وينبغي للمسلم أن يذب عن عرض أخيه بظهر الغيب إن استطاع، لحديث أبي هريرة عند مسلم «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله** ...» والذي لا يذب وهو قادر على ذلك يكون خاذلاً. ولحديث جابر عند أبي داود، وقال الهيثمي إسناده حسن، أن رسول الله ﷺ

قال: «**ما من مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن، يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**» ولأحاديث أبي الدرداء، وأسماء بنت يزيد، وأنس، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وقد مرت كلها في باب الحب والبغض في الله. وقد أقر رسول الله ﷺ معاذاً رضي الله عنه عندما ذب عن عرض أخيه كعب بن مالك، ففي الحديث المتفق عليه عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال من حديث طويل له في قصة توبته، قال النبي ﷺ، وهو جالس في القوم بتبوك: «**ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل** رضي الله عنه: **بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله** ﷺ».

وقد أباح العلماء الغيبة لستة أسباب هي التظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، وتحذير المسلمين من الشر وهو من النصيحة، وذكر المجاهر بفسقه أو بدعته، والتعريف. قال النووي في الأذكار: (وأكثر هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها) وقال: (ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة) وكرر هذا المعنى في الرياض وذكر بعض الأدلة. كما ذكرها الصنعاني في سبل السلام. وقال القرافي في الذخيرة: (قال بعض العلماء يستثنى من الغيبة خمس صور وذكر النصيحة، والجرح والتعديل في الشهود والرواة، والمعلن بالفسوق، وأرباب البدع والتصانيف المضلة، وإذا كان القائل والمقول له الغيبة قد سبق لهما العلم بالمغتاب به).

ظ) النميمة:

● قال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (ن).

● عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**» متفق عليه.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير! بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**» متفق عليه.

خ) قطيعة الرحم:

● قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ (محمد). وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الرعد).

● عن أبي محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة قاطع**» متفق عليه.

● عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم، قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك**» متفق عليه.

● وأخرج البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قَطعت رحمه وصلها**».

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**» متفق عليه.

لا) الرياء والتسميع:

الرياء هو قصد رضى الناس عند إيقاع القربة، فهو من أعمال القلب لا من أعمال اللسان ولا سائر الجوارح، وحقيقته أنه القصد من القول أو الفعل، ففي الرياء بدلاً من أن تكون القربة لله تكون للناس، فالقول أو العمل، أي القرب، ليست هي الرياء وإنما هي محله، والرياء هو عين القصد، وليس هو المقصود، إذ المقصود هو رضى الناس. فإذا كان القصد مشتركاً بين الله والناس كانت القربة حراماً، وأشد من هذا إذا كانت خالصة للناس دون الله.

وتقييد الرياء بالقرب لأنه في غيرها لا يكون رياء، وذلك كإجراء عقد بيع على مرأى من الناس، أو التجمل باللباس المباح وغير هذا، أما قيد رضى الناس فلإخراج المقاصد الأخرى كمن يقصد المنافع في الحج.

والقرب قد تكون من العبادات وقد تكون من غيرها، فالذي يطيل السجود ليراه الناس مراء، والذي يتصدق ليراه الناس مراء، والذي يجاهد ليراه الناس مراء، والذي يكتب مقالاً ليقال عالم مراء، والذي يلقي محاضرة لكسب إعجاب الناس مراء، والذي يخطب ليقال خطيب مراء، والذي يلبس مرقعة ليقال زاهد مراء، والذي يطيل لحيته ويشمر ثوبه ليقال صاحب سنة مراء،

والذي يداوم على أكل العدس ليقال متقشف مراء، والذي يدعو الألوف ليقال جواد مراء، والذي يطأطئ في مشيته ليقال خاشع مراء، والذي يرفع صوته بالقرآن ليلاً ليسمع جيرانه مراء، ومن حمل مصحفاً صغيراً وحرص على أن يراه الناس فيرضوا مراء.

ونحن في زمان لا يستحيا فيه من الرياء، بل إن الأعم الأغلب يجهلونه، ويجهلون واقعه وأحكامه. والدليل على أننا في الزمان الذي لا يستحيا فيه من الرياء، ظهور قلانس البرود الذين أخبر عنهم الصادق المصدوق، فقد أخرج الزبيدي والصفي في الكنز والحكيم الترمذي في النوادر وأبو نعيم في الحلية بإسناد قال عنه الحاكم: لا أعلم له علة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان ديدان القراء، فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنهم، وهم الأنتنون، ثم يظهر قلانس البرود فلا يستحيا يومئذ من الرياء، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة، والمتمسك بدينه أجره كأجر خمسين، قالوا: أمنا أو منهم؟ قال بل منكم**»، والقلانس جمع قلنسوة والبرود جمع برد، وهذا كناية عن رجال الدين الذين يتميزون بالقلانس والبرود بغض النظر عن الشخص الذي تحويه القلنسوة والبرد، فالاعتبار عند الناس لهذا ورد علامة على عدم الاستحياء من الرياء.

أما التسميع فهو التحدث للناس بالقرب لنيل رضاهم. والفرق بين الرياء والتسميع أن الرياء مصاحب للعمل، أما التسميع فيكون بعده، أي بعد العمل. والرياء لا يعلمه إلا الله ولا سبيل للتحقق منه عند الناس، حتى المرائي فإنه لا يعرف الرياء من نفسه إلا إذا كان مخلصاً، نقل النووي في المجموع عن الشافعي أنه قال: (لا يعرف الرياء إلا مخلص). والإخلاص يحتاج إلى معاناة

ومجاهدة للنفس، لا يقوى عليها إلا من طلق الدنيا.

والتسميع قد يكون بقربة قد فعلها في السر، كمن قام الليل وأصبح يحدث الناس بذلك، كما يكون بقربة فعلها علناً في مكان فحدث بها في مكان آخر، كل ذلك بقصد نيل رضى الناس.

ومن أحسن ما نقل إلينا عن القرن الأول وابتعادهم عن التسميع ما نقله أبو يوسف في الآثار عن أبي حنيفة عن علي بن الأقمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ برجل وهو يأكل بشماله، وعمر يقوم على الناس وهم يأكلون فقال له: كل بيمينك يا عبد الله، قال: إنها مشغولة. ثم مرَّ به الثانية فقال مثل ذلك، ثم مرَّ به الثالثة فقال مثل ذلك، فقال: شغل ماذا؟! قال قطعت يوم مؤتة، قال ففزع عمر لذلك فقال: من يغسل ثيابك؟ من يدهن رأسك؟ من يقوم عليك؟ قال فعدَّد عليه بمثل هذا، ثم أمر له بجارية وراحلة طعام ونفقة. قال فقال الناس: جزى الله عمر عن رعيته خيراً. وما رواه البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا، وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذاك قال ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه**».

والرياء والتسميع كلاهما حرام بلا خلاف، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

- قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦** ﴾.
- وقوله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ۝١١٠** ﴾.

● وقوله ﷺ من حديث جندب عند البخاري ومسلم: «**من سمّع سمّع الله به، ومن يراء يراء الله به**» واللفظ للبخاري.

● وحديث ابن عباس عند مسلم عن رسول الله ﷺ قال: «**من سمّع سمع الله به ومن راءى راءى الله به**».

● وحديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به، فعرفه نعمته فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**».

● وحديث أبي هند الداري عند البيهقي والطبراني وأحمد واللفظ له أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من قام مقام رياء وسمعة رايا الله به يوم القيامة وسمّع**» قال المنذري إسناده جيد وقال الهيثمي رجال أحمد والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح.

● وحديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني والبيهقي قال: سمعت رسول

الله ﷺ يقول: «**من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به سامع خلقه وصغَّره وحقره**» قال المنذري أحد أسانيد الطبراني صحيح.

● وحديث عوف بن مالك الأشجعي عند الطبراني بإسناد حسن قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قام مقام رياء رايا الله به، ومن قام مقام سمعة سمَّع الله به**».

● وحديث معاذ بن جبل عند الطبراني بإسناد حسن عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة**».

وعند ابن ماجة والبيهقي بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال؟ فقلنا بلى يا رسول الله، فقال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**».

وعند ابن ماجة والبيهقي والحاكم وقال صحيح ولا علة له عن زيد ابن أسلم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه خرج إلى المسجد فوجد معاذاً عند قبر رسول الله ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: «**اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأنقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة**».

والرياء إذا دخل عملاً مما يتقرب به إلى الله أبطله، أي اعتبر كأنه لم يكن، فوق ما فيه من الإثم، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة عند مسلم

قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشِركه**» فرياء الشرك يبطل العمل، ومن باب أولى بطلان العمل بالرياء الخالص. أخرج أحمد عن أبي بن كعب بإسناد حسن عن النبي ﷺ قال: «**بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**». وأخرج البيهقي والبزار بإسناد لا بأس به عن الضحاك بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي. يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا هذا لله وللرحم فإنها للرحم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم وليس لله فيها شيء**». وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي وأحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى مناد من كان أشرك في عمله أحداً فليطلب ثوابه من عنده، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك**».

ومن السنة إخفاء العمل الصالح حيثما وُجِد إلى ذلك سبيل، كالصدقة النافلة والصلاة النافلة والسنن الرواتب والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، والأدلة على هذا كثيرة نكتفي منها بحديث أنس عند أحمد بإسناد صحيح عن النبي ﷺ: «... **نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله**». والأثر الذي يرويه النسائي والمزي وعلي بن الجعد وغيرهم عن الزبير بن العوام قال: من استطاع منكم أن يكون له خبي من عمل صالح فليفعل. وفي رواية خبيئة. وقال الضياء في

المختارة إسناده صحيح. وحادثة صاحب النقب مع قتيبة معروفة.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نتقي الشرك الخفي، فقد أخرج أحمد والطبراني وأبو يعلى بإسناد حسن عن أبي موسى الأشعري أنه قال في خطبته: (يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، فقام إليه عبد الرحمن بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت، أو لنأتين عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون، فقال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه**»).

وليس التسميع كالرياء في إبطاله للعمل مع أنه يشاركه في الحرمة، إذ أن التسميع إما أن يكون بعمل خالطه رياء، فهذا العمل باطل قبل التسميع، فزاده التسميع إثماً، ولم يؤثر في بطلانه، وإما أن يقع العمل خالصاً لله فيقع صحيحاً حسناً، فيأثم فاعله بالتسميع بعد ذلك، وهذا الإثم كسائر الآثام يمكن الاستغفار منه والتوبة، فإن غفره الله قبل الموت، أو ستره يوم القيامة، وإلا وضع في ميزانه ينقص حسناته، إلا أنه لا يبطل العمل الذي وقع خالصاً، فالأدلة الواردة في التسميع تفيد حرمته فقط، ولا تفيد إبطاله للعمل كالرياء، فالرياء شرك يترك الله العمل الذي فيه رياء لشريكه، ويقول للعامل اطلب ثوابك من الشريك، أي أن العمل الذي خالطه الرياء يكون كالمعدوم، بينما العمل الذي سمَّع به فاعله بعد أن وقع خالصاً لله، موجود حقيقة ويستحق فاعله الثواب، إلا أنه سمَّع فأثم بالتسميع. وأقواله عليه السلام: «**سمع الله به**»

«**سمع به سامع خلقه**» «**سمع به على رؤوس الخلائق**» كلها مشعرة بالعقوبة المترتبة على التسميع، ولا تفيد بطلان العمل كما ورد بشأن الرياء.

ولا يقاس التسميع على الرياء في إبطال العمل، لأن العمل الذي يخالطه الرياء يعتبر كأنه لم يقع فهو باطل، بينما العمل الذي كان خالصاً لله ثم تبعه التسميع يعتبر أنه وقع صحيحاً، فلا تقاس القربة التي وقعت صحيحة على القربة التي وقعت باطلة.

ء) الكبر والعُجب:

أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**»، ومعنى بطر الحق دفعه ورده على قائله، وغمط الناس ازدراؤهم واحتقارهم. وقيل في معنى الكبر إنه المخيلة وقيل العظمة، وقيل رفع النفس فوق الاستحقاق، وقيل أن يعجب المرء بنفسه بحيث يراها أكبر من غيرها. ومحل الكبر القلب بدليل قوله تعالى: ﴿ **إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ** ﴾ وقوله ﷺ السابق: «**من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**».

أما العجب فهو نظر المرء إلى نفسه بعين الاستحسان، بحيث يتصور أنه في رتبة وهو ليس أهلاً لها. والفرق بينه وبين الكبر أن العجب لا يتعدى صاحبه إلى غيره، فيعجب وهو بين الناس ويعجب خالياً. بخلاف الكبر، فإنه يكون تكبراً على الناس وخيلاء ودفعاً للحق ورده وتعظماً على الناس..

والكبر والعجب كلاهما حرام، والأدلة على ذلك ما يلي:

● البخاري: باب الكبر: وقال مجاهد ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ مستكبر في نفسه، عطفه رقبته.

● البخاري ومسلم عن الحارثة بن وهب الخزاعي عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر**».

● مسلم في الصحيح والبخاري في الأدب المفرد كلاهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: «**العز إزاره والكبرياء ردائه فمن ينازعني عذبته**».

● الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وابن ماجة والحاكم في المستدرك وصححه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدَّيْن دخل الجنة**».

● البخاري في الأدب المفرد، والترمذي وقال حسن صحيح، وأحمد والحميدي في مسنديهما، وابن المبارك في الزهد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان ...**».

● البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك وصححه وأحمد بإسناد قال عنه الهيثمي رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تعظم في نفسه، أو اختال في مشيته، لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان**».

● البزار بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم**

تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه: العجب».

● ابن حبان في روضة العقلاء وأحمد والبزار، وقال المنذري رواتهما محتج بهما في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن الرجل إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله، فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبر العبد وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض وقال: إخسأ أخسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس صغير».

● الماوردي في أدب الدنيا والدين عن الأحنف بن قيس قال: عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر.

● النووي في المجموع عن الشافعي أنه قال: من سام بنفسه فوق ما يساوي، رده الله إلى قيمته، وقال: أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.

١٥

أدب الحديث

أ) من أدب التدريس

● أن يتخولهم بالدرس حتى لا يملّهم، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكّر كل يوم خميس، فقال له رجل: «**يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم، إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا**» متفق عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أكثرت فمرتين، فإن أكثرت فثلاثاً، ولا تملّ الناس من هذا القرآن، ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم فتملّهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، وإياك والسجع في الدعاء، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلونه**» البخاري.

● أن يتخير الوقت أو المكان المناسب للتدريس في المسجد بحيث لا يؤذي المصلّين، فإن كان المسجد واسعاً اختار مكاناً بعيداً عن المصلين، وإن كان ضيقاً اختار وقتاً تكره فيه الصلاة، كأن يدرس بعد الفجر أو العصر، عن أبي سعيد قال: «**اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفع**

بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة» وعن البياضي «**أن رسول الله ﷺ خرج على الناس، وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**» هذان الحديثان أخرجهما ابن عبد البر في التمهيد وقال: حديث البياضي وحديث أبي سعيد ثابتان صحيحان، وحديث البياضي أخرجه أحمد، وقال العراقي إسناده صحيح، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح. وحديث أبي سعيد أخرجه أبو داود والحاكم، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. كما أخرج ابن خزيمة الحديث بالمعنى نفسه عن ابن عمر في صحيحه. فهذان الحديثان يفيدان النهي عن أن يرفع مُصَلٍّ فردٌ في المسجد صوته بالقراءة فيؤذي مصلياً فرداً آخر بالتشويش عليه لقربه منه، ومن باب أولى أن لا يدرّس المدرّس قرب المصلين، ولذلك فإذا كان المسجد واسعاً كمساجد أمّهات المدن التي يؤمها الناس للصلاة وقت الجماعة وغير الجماعة، فليختر مكاناً في المسجد تاركاً مجالاً لمن يريد الصلاة في مكان آخر في المسجد، وإذا كان ضيّقاً فليختر وقت كراهة الصلاة بعد الفجر أو بعد العصر.

● بث الأمل دائماً وعدم التقنيط والتيئيس لا من رحمة الله سبحانه ولا من نصره وفرجه. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «**بعثني رسول الله ﷺ ومعاذاً إلى اليمن فقال: ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ...**» متفق عليه. وعن جندب أن رسول الله ﷺ «**حدث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني غفرت لفلان وأحبطت عملك أو كما قال**» مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم**» مسلم.

وبث الأمل يكون بما يقنع المخاطب ويحدث الأثر في نفسه، ولا يحقق هذه الغاية إلا الكتاب والسنة، وإذا أمكن ربط النص بواقع معين كان أبعد أثراً وأرسخ في النفس، كأن يخاطب المسلمون بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ وقال: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وقال: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ وقال: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ وقال: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٤٠﴾ وقوله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝٤٠﴾ وأما السنة فكالأحاديث التي تثبت الخيرية في آخر هذه الأمة، كقوله ﷺ: «**أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أو آخره**» «**واهاً لإخواني**» «**طوبى للغرباء**» «**إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء** ...» بشرى الرسول ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة، فتح روما، قتال اليهود وقتلهم، دخول الخلافة الأرض المقدّسة.

ويحسن هنا ذكر صور من تاريخ المسلمين، كنصرهم في بدر، والخندق، والقادسية، ونهاوند، واليرموك، وأجنادين، وتستر، والفتوح التي يصعب إحصاؤها، ويركز على الغزوات التي كان المسلمون فيها أقل من عدوهم عدداً وعدة، حتى إن الله لينصر بالرجل الواحد، يبعثه رسول الله ﷺ سرية وحده. ويعاد تركيز مفهوم الجهاد وجلائه في أذهان المسلمين، ويعفو منها أي أثر لران السلام، والمفاوضات، والشجب، والاستنكار، والاحتكام للطاغوت، والرضى

بالغثائية.

وقبل كل هذا يجب تركيز العقيدة في النفوس، وأنها أساس الأحكام، وكيف أن العقيدة صنعت من العرب الذين كانوا في الجاهلية لا همّ لهم إلا صراعاتهم القبلية ومصالحهم الآنية وسفاسف الأمور، صنعت منهم أمة قوية عزيزة بعزّ الدين والآخرة، خير أمة أخرجت للناس، تقود العالم إلى الخير، وتنقذهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

● إحسان اختيار مواضيع الدروس حسب الواقع الذي يعيشه الناس. وذلك لضمان حيوية الدرس، فإن رأى أن الناس بحاجة إلى تركيز عقيدة ما فعل، وإن رآهم مضللين بوضع أو بموقف سياسي معين جلاه، وإن رأى أن هناك تركيزاً لفكر أو حكم خطأ أو مضلل شرحه وبين الرأي الصواب، أو كما قال الشيخ تقي الدين النبهاني -رحمه الله- يضع الخط المستقيم بجانب الخط الأعوج. ومن التضليل بل ومن السماجة أن يكون موضوع الدرس الخلع، في الوقت الذي تخلع أمريكا فيه بغداد، أو أن يكون الموضوع قيادة المرأة للسيارة، والأقصى أسير، أو دخول المرأة البرلمان، والجيش الأمريكي يتسفع على شواطئ ذلك الثغر المحتل، أو حكم الجلوس للتعزية، والبترول ينهب، أو أحكام الشعر -بفتح الشين- وحرمة المسجد الحرام تنتهك، وهكذا.

● زجر الجاهل المخالف المستخف بالحكم الشرعي، والتماس العذر للفقيه ذي الرأي المخالف لرأي المدرّس. من الأول ما رواه الحاكم وصححه عن عبد الله بن المغفل رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن الخذف**»، (أي رمي الحصى أو النواة في المجلس، تأخذها بين السبابتين وتقذفها أو بمخذفة (مقلاع)

تُقذف بها)، قال فخذف رجل عنده فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتخذف. والله لا أكلمك أبداً. ومن الثاني ما رواه أحمد عن عبد الله بن يسار بإسناد قال عنه الهيثمي رجاله ثقات أن عمرو بن حريث قال لعلي وكيف تقول في المشي مع الجنازة بين يديها أو خلفها؟ فقال علي رضي الله عنه: إن فضل المشي من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة في جماعة على صلاتها منفردة، قال عمرو فإني رأيت أبا بكر وعمر يمشيان أمام الجنازة، قال علي رضي الله عنه: إنهما إنما كرها أن يحرجا الناس، (أي حتى لا يظن الناس أن السير أمامها لا يجوز).

● حسن الاستماع للسائل المؤدب. روى أبو نعيم في الحلية وابن حبان في روضة العقلاء قال: ... حدثنا معاذ بن سعد الأعور قال: كنت جالساً عند عطاء بن أبي رباح، فحدث رجل بحديث، فتعرض رجل من القوم في حديثه، قال فغضب وقال: ما هذه الطباع؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به، فأريه كأني لا أحسن منه شيئاً.

● عدم الحديث مع من لا ينصت. أخرج البخاري عن جرير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «**استنصت الناس** ...». وذكر الخطيب في الفقيه والمتفقه أن أبا عمرو بن العلاء قال: ليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك أو تحدث من لا ينصت لك.

● اجتناب التفريع على القواعد التي تؤدي إلى التحلل من الأحكام الشرعية، كقاعدة الحاجة الخاصة تنزل منزلة الضرورة الخاصة، وقاعدة التيسير إذا أطلقت ولم تقيّد، ومن أمثلة ذلك أخذ القروض بربا لشراء المساكن، وبيع

لحم الخنزير في ملحمة يملكها نصراني، والخروج في جيش الكفار لقتال المسلمين، وخروج المسلمة دون خمار في بلد تستطيع الخروج منه إلى بلد لا فتنة فيه، والعمل قاضياً يحكم بغير ما أنزل الله، وأشباه هذا.

● اجتناب تكلف العلم. عن عمر رضي الله عنه قال: «**نهينا عن التكلف**» البخاري. وعن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «**يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾**» متفق عليه.

● اجتناب مراء السفهاء. عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا تماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار**» ابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وابن ماجة والبيهقي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله.

● اجتناب الرياء والتسميع والعجب والكبر. وقد مر.

● مخاطبة الناس على قدر عقولهم، عن علي رضي الله عنه قال: «**حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله؟**» البخاري. قال ابن حجر في الفتح: بما يعرفون أي يفهمون. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**ما أنت محدثاً – وفي رواية بمحدث– قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة**» مسلم. و«ما» في الأثر عاملة عمل ليس. وقال ابن عباس: «**كونوا ربانيين حلماء فقهاء، ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره**» البخاري.

ب) من أدب الخطبة

● تقصير الخطبة يوم الجمعة خاصة، لحديث عمار عند مسلم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً**» وحديث جابر بن سمرة قال: «**كنت أصلي مع رسول الله ﷺ، فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصدا**» رواه مسلم، وحديث الحكم بن حزن الكلفي قال: «**شهدت مع رسول الله ﷺ الجمعة، فقام متوكئاً على عصا، أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات**» ابن خزيمة في صحيحه، وأحمد وأبو داود، وقال ابن حجر إسناده حسن، وحديث عبد الله بن أبي أوفى يقول: «**كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يستنكف أن يمشي مع العبد والأرملة، حتى يخلو لهم من حاجتهم**» الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان في صحيحه، وصححه العراقي، وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة بنحو من حديث ابن أبي أوفى، وقال الهيثمي إسناده حسن.

والقصد في الصلاة والخطبة كما فسرته الأحاديث الأخرى بأن تكون الصلاة أطول من الخطبة ففي حديث ابن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يطيل الصلاة ويقصر الخطبة، وفي حديث عمار أمرنا بإطالة الصلاة وتقصير الخطبة، فصلاته ﷺ يوم الجمعة كانت أطول من خطبته، فإذا علمنا مقدار صلاته ﷺ استطعنا تقدير الخطبة لأنها أقصر من الصلاة. وقد ورد في الصلاة أي صلاة الجمعة عن أبي هريرة أنه ﷺ كان يقرأ الجمعة والمنافقون، وفي حديث النعمان بن بشير كان يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وفي حديث ابن عباس بالجمعة والمنافقين، هذه الأحاديث الثلاثة

رواها مسلم. فأطول صلاة جمعة له ﷺ يمكن تقديرها بالمدة التي كان ﷺ يقرأ فيها الجمعة والمنافقون، مضافاً إليهما مدة قراءة الفاتحة مرتين مع ركوعين وأربع سجدات وجلوس للتشهد والصلاة الإبراهيمية فهذه أطول صلاة جمعة، وأقصر منها ما كان يقرأ فيها بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية مع الإضافات التي ذكرت. وبناء على ذلك، وكون صلاة الرسول ﷺ كانت أطول من خطبته ﷺ، فإن الخطيب يمكنه معرفة السنة في مقدار خطبته.

● استعمال الأسلوب الخطابي على المنبر لا أسلوب الدرس أو المحاضرة أو المقالة أو القصص أو الشعر، ولمعرفة أسلوب الخطبة والتفريق بينه وبين غيره من الأساليب يرجع إلى كتب اللغة التي تعنى بهذا البحث.

● الحرص على تجنب اللحن، فإنه يقبح بالخطيب أن يلحن في كلامه، وأشد منه قبحاً اللحن في قراءة القرآن على المنبر.

ج) من أدب الجدل

الجدل هو التحاور، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ** ﴾ (المجادلة). فسمى الله الجدل تحاوراً. وحدّه: إدلاء كل من المختلفين بحجته أو بما يظن أنه حجة. والغرض منه نصرة رأيه أو مذهبه، وإبطال حجة خصمه ونقله إلى ما يراه صواباً أو حقاً.

والجدل منه المطلوب شرعاً لتحقيق الحق، وإبطال الباطل، ودليله قوله

تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ (النحل). وقوله: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة). ثم إن رسول الله ﷺ جادل مشركي مكة، ونصارى نجران، ويهود المدينة. وحامل الدعوة يدعو إلى الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويصارع الأفكار المضللة، وحيثما تعين الجدل أسلوباً لواجب من هذه الأعمال، صار الجدل واجباً، من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن الجدل ما هو مذموم شرعاً فيكون كفراً كالجدل في الله وآياته: ﴿ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ (الرعد). ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (غافر). ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (غافر). ﴿ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ (الشورى). والذي يكفر هو المنكر لا المثبت، لأن المنكر يجادل ليدحض الحق، والمثبت يجادل لإحقاق الحق وإزهاق الباطل: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ (غافر). ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف). والجدال في القرآن لإثبات أنه غير معجز، أو أنه ليس من عند الله كفر أيضاً، أخرج أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً: «**جدال في القرآن كفر**» قال ابن مفلح إسناده جيد، وصححه أحمد شاكر. وقد يكون الجدل مكروهاً، كالجدال في الحق بعد ظهوره ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ (الأنفال).

والجدل إما أن يكون بحجة أي دليل، أو بشبهة دليل، أما الجدال بدونهما فهو شغب وتخليط، وقد عرفت الشبهة بأنها (ما تُخيِّل به المذهب في صورة الحقيقة وليس كذلك) وهذا تعريف ابن عقيل، وعرف ابن حزم الشغب

بأنه (تمويه بحجة باطلة بقضية أو قضايا فاسدة تقود إلى الباطل، وهي السفسطة). قال ابن عقيل: (ومن أحب سلوك طريقة أهل العلم فإنما يتكلم على حجة أو شبهة، فأما الشغب فإنما هو تخليط أهل الجدل). ويمكن القول إن الشغب هو الجدل بدون دليل أو شبهة دليل.

ومما أوصى به علماء المسلمين في قوانين الجدل وآدابه بتصرف مع بعض الزيادات:

- أن يقدم تقوى الله، ويقصد التقرب إليه، ويبتغي مرضاته بامتثال أمره.
- أن ينوي إحقاق الحق وإبطال الباطل، دون المغالبة والقهر والظفر بالخصم. قال الشافعي: (ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، وتكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما كلمت أحداً قط إلا ولم أُبالِ، بيّن الله الحق على لساني أو لسانه). وقال ابن عقيل: (كل جدل لم يكن الغرض فيه نصرة الحق فإنه وبال على صاحبه).
- أن لا يقصد المباهاة وطلب الجاه والتكسب والمماراة والرياء.
- أن ينوي النصيحة لله ولدينه ولخصمه لأن الدين النصيحة.
- أن يبتدئ بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ .
- أن يرغب إلى الله في التوفيق لما يرضيه.
- أن تكون طريقته في الجدل صالحة، وهيئته ومنظره صالحاً، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الهدي الصالح، والسمت الصالح،**

والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة» رواه أحمد وأبو داود وقال ابن حجر في الفتح إسناده حسن. وعن ابن مسعود موقوفاً قال: «**اعلموا أن حسن الهدي، في آخر الزمان، خير من بعض العمل**». قال ابن حجر في الفتح سنده صحيح. والهدي هو الطريقة، والسمت هو المنظر والهيئة، والاقتصاد هو الاعتدال.

● الإجمال في الخطاب بحيث يكون كلامه يسيراً جامعاً بليغاً، فالإكثار من الكلام يورث الملل، فوق أنه مظنة السقط والخلل والخطأ.

● أن يتفق مع خصمه على أصل يرجعان إليه، وهو مع الكافر لا يكون إلا عقلياً، أما مع المسلم فالأصل إما العقل وإما النقل، فالعقل هو المرجع في العقليات وأما في الشرعيات فالنقل هو الأصل، لقوله تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ** ﴾ (النساء ٥٩) أي إلى الكتاب والسنة.

● الكافر لا يجادل في فروع الشريعة؛ لأنه لا يؤمن بأصلها، فلا يجادل ولا يناظر في الزواج من أربع، ولا في شهادة المرأة، ولا في الجزية، ولا في المواريث، ولا في تحريم الخمر، ولا غيرها، ويقتصر معه في التحاور على أصول الدين التي أدلتها عقلية، لأن الغرض من الجدل هو نقله من الباطل إلى الحق، ومن الضلال إلى الهدى، ولا يكون ذلك إلا بنقله من الكفر إلى الإيمان. كما لا يناظر النصراني ببطلان البوذية أو اليهودية، بل إن الكلام معه، في هذا وأشباهه، لا يعتبر جدلاً، فالنصراني ليس بوذياً ولا يهودياً حتى تنقله منهما إلى الحق، وإنما يكون الكلام معه في عقيدته الباطلة، لنقله منها إلى الإسلام. ولذلك لا يقال نتحاور فيما اتفقنا عليه، ونترك ما اختلفنا فيه، لأننا مأمورون

بجدالهم، والجدال لا يكون إلا فيما اختلفنا فيه، أما لو اتفق النصراني أو الرأسمالي مع المسلم على أن البوذية أو الشيوعية أو الاشتراكية مستقبحة عقلاً، وتكلما حولها، فإن هذا الكلام لا يسمى تحاوراً ولا جدلاً، وهو لا يبرئ ذمة المسلم من وجوب محاورته وجداله حتى ينقله إلى الإسلام، وكذلك لا يقال نتحاور مع الكفار فيما اتفقنا عليه، ونذر ما اختلفنا فيه إلى يوم القيامة، فيحكم الله ما يشاء عندئذ ويفصل بيننا، لا يقال هذا بمعنى أنه يغني عن جدالهم، لأننا مأمورون بجدالهم فيما اختلفنا فيه، وإن لم نفعل نكن مقصرين. نعم إن الحكم لله في الدنيا والآخرة، لكن لا يجوز أن نخلط بين ما هو من فعل الله سبحانه وبين ما كلفنا به، فهذه حجة المقصر، بل شغب المقصر الذي لا دليل عنده ولا شبهة.

- أن لا يرفع صوته إلا بالقدر الذي يلزم لإسماع من عنده، وأن لا يصيح في وجه خصمه. حكي أن رجلاً من بني هاشم اسمه عبد الصمد، تكلم عند المأمون، فرفع صوته، فقال المأمون: لا ترفع صوتك يا عبد الصمد، إن الصواب في الأسدّ لا الأشدّ. والخطيب في الفقيه والمتفقه.

- أن لا يستحقر خصمه ويستصغر شأنه.

- أن يصبر على شغب الخصم، ويحلم عنه، ويغفر زَلَلَهُ، إلا أن يكون سفيهاً، فيترفع عن جداله ومشاغبته.

- أن يتجنب الحدة والضجر. قال ابن سيرين: الحدة كنية الجهل. يعني في الجدل. وأما ما رواه الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**تعتري الحدة خيار أمتي**» ففيه سلام بن مسلم الطويل وهو متروك. وما رواه الطبراني

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيار أمتي أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا**» ففيه نعيم بن سالم بن قنبر وهو كذاب.

● إذا جادل من هو أعلم منه فلا يقول: أخطأت، أو كلامك غلط، وإنما يقول: أرأيت لو قال قائل أو اعترض معترض فقال، أو أن يعترض بصيغة المسترشد، كأن يقول أليس الصواب أن يقال كذا.

● أن يتأمل ما يأتي به الخصم ويفهمه ليتمكن من الرد، وأن لا يعجل بالكلام قبل أن ينهي خصمه كلامه. عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: لا خير في جواب قبل فهم. وليس من الأدب أن يقطع كلام خصمه. أما إذا كان الخصم مماريا لجوجاً ثرثاراً متشدقاً، فالأصل أن لا يناظره إذا كان يعلم ذلك منه، وإذا اكتشفه أثناء المناظرة نصحه، فإن لم يرعو قطع مكالمته.

● أن يقبل بوجهه على خصمه، وأن لا يلتفت إلى الحاضرين استخفافاً بحق مناظره، سواء خالفوه أم وافقوه، فإن فعل الخصم ذلك نصحه، فإن لم يقلع قطع المناظرة.

● أن لا يناظر متعنتاً معجباً برأيه، فإن المعجب لا يقبل من أحد قولاً.

● أن لا يناظر في مجالس الخوف، كالمناظرة على القنوات الفضائية والمجالس العامة، إلا أن يكون مطمئناً لدينه لا يخشى في الله لومة لائم، مستعداً لتحمل تبعة ما يقول من سجن أو حتى قتل، أو في مجلس أمير أو صاحب سلطان يخشى منه على نفسه، فإن لم يكن قد وطّن نفسه على أن يكون مع حمزة، وإلا فالسكوت أولى به، لأنه حينئذ يزري بالدين والعلم، وهنا

يذكر موقف أحمد ومالك من القدماء، وموقف الذين ناظروا القذافي عندما أنكر السنة من المعاصرين.

- أن لا يناظر من يبغضه، سواء أكان البغض منه أم من خصمه.
- أن لا يتقصد الارتفاع على خصمه في المجلس.
- أن لا يتوسع في الكلام خاصة في أمور معروفة عند الخصم، بل يقصد بعبارة مختصرة غير مخلة بالمقصود إلى نكتة الحكم، أي موضوع المناظرة.
- أن لا يناظر من يستخف بالعلم وأهله، أو بحضرة سفهاء يستخفون بالمناظرة والمتناظرين. قال مالك: ذل وإهانة للعلم، إذا تكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه.
- أن لا يأنف من قبول الحق إذا ظهر على لسان خصمه، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وحتى يكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
- أن لا يغالط الجواب، وذلك بأن يجيب بجواب غير مطابق للسؤال مثل:

السائل: هل السعودية دولة إسلامية؟

المجيب: القضاء فيها إسلامي.

فهذه مغالطة وكان الواجب أن يقول: نعم أو لا أو لا أدري، فأي جواب من هذه الثلاثة مطابق.

- أن لا يجحد الضرورة فيكون مكابراً، وذلك كمن يجحد عداوة الكفار للمسلمين، أو يجحد أن الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين هي أنظمة كفر، أي أنها لا تحكم بالإسلام.

- أن لا يقول قولاً مجملاً ثم ينقضه بعد ذلك في التفصيل، كأن يقول في أول كلامه أمريكا عدوة للإسلام والمسلمين، ثم بعد ذلك يقول إن أمريكا تساعد الفلسطينيين في إقامة دولتهم، وتقرير مصيرهم؛ لأنها تحب العدالة والحرية، أو يقول إن أمريكا جاءت إلى العراق لتحريره من الظلم والديكتاتورية.

- أن لا يمتنع عن طرد حجته في كل المسائل التي تنطبق عليها، كأن يبيح شراء المساكن في الغرب بربا بناء على أن الحاجة الخاصة تنزل منزلة الضرورة الخاصة، ثم لا يبيح الحاجات الأخرى كالمأكل والملبس والزواج بربا، فإن أباحها للحاجة فقد أباح حراماً كثيراً، وإن لم يطرد حجته وقاعدته في كل الحاجات فقد ناقض نفسه.

١٦

طوبى للغرباء، يُصلحون ما أفسد الناس

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء**».

والغرباء هم النزاع من القبائل، روى الدارمي وابن ماجة وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وأحمد، بإسناد رجاله ثقات، واللفظ له، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال النزاع من القبائل**». قال في اللسان: (ونزاع القبائل غرباؤهم الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم الواحد نزيع ونازع ... هو الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بعُد وغاب).

ومن حلية هؤلاء الغرباء النزاع وما قيل فيهم:

يصلحون عند فساد الناس: بدليل حديث عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جُحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس**

الجبل. إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي» قال أبو عيسى هذا حديث حسن. فالغرباء ليسوا الصحابة لأنهم يأتون بعد أن يفسد الناس طريقة محمد ﷺ في العيش، والصحابة رضوان الله عليهم لم يفسدوها ولم تفسد في زمانهم. وبدليل حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس**» هذه رواية الطبراني في الكبير، وفي الأوسط والصغير «**يصلحون إذا فسد الناس**» ولفظ "**إذا**" يستعمل لما يستقبل من الزمان وفيه دلالة على أن الفساد يكون بعد عصر الصحابة. هذا الحديث قال عنه الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة.

قليلون: روى أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال: كنت عند رسول الله ﷺ يوماً وطلعت الشمس فقال: «**يأتي قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس، قال أبو بكر: نحن هم يا رسول الله؟ قال: لا ولكم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الأرض، ثم قال: طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال: ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**» قال الهيثمي له في الكبير أسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح. وينبغي التنبه إلى أن ميزة الغربة ليست أفضل من ميزة الصحبة، فالغرباء النزاع ليسوا أفضل من الصحابة، فقد تميز بعض الصحابة بميزات خاصة غير ميزة الصحبة ولم تجعلهم أفضل من أبي بكر، وتميز أويس القرني بميزة خاصة لم تجعله أفضل من الصحابة وهو تابعي. فكذلك الغرباء النزاع.

قوم من أفناء الناس: أخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى ومجلسهم منه، فجثا أعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا وحلّهم لنا قال: قوم من أفناء الناس من نزاع القبائل، تصادقوا في الله وتحابوا فيه، يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**». قال في اللسان: (أفناء أي أخلاط الواحد فِنْو)، وهذه الصفة موجودة في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عند أحمد بلفظ: «**هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل**». وعند الطبراني في الكبير: «**من بلدان شتى**».

يتحابّون بروْح الله: أي بشريعة محمد ﷺ، أي أن الذي يربط بينهم هو مبدأ الإسلام لا غير، ولا تربط بينهم أية رابطة أخرى، لا رابطة نسب أو قرابة، ولا رابطة مصلحة أو منفعة دنيوية. أخرج أبو داود بإسناد رجاله ثقات عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروْح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾**»، ووردت هذه الصفة عند الحاكم من حديث ابن عمر السابق بلفظ «**تصادقوا في الله وتحابوا فيه**»، وعند أحمد من حديث أبي مالك الأشعري بلفظ: «**لم تصل بينهم أرحام متقاربة**

تحابوا في الله وتصافوا» وعند الطبراني من حديث أبي مالك أيضاً بلفظ «**لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها لله، لا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله عز وجل**»، وعند الطبراني من حديث عمرو بن عبسه بإسناد قال عنه الهيثمي رجاله موثقون وقال المنذري مقارب لا بأس به قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... **هم جُمّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل الثمر أطايبه**» والاجتماع على ذكر الله غير الاجتماع لذكر الله، فالأول يعني أنه رابطة تربطهم سواء كانوا جلوساً معاً أم متفرقين بينما الاجتماع للذكر ينتهي بانتهائه، وعند الطبراني بإسناد حسنه الهيثمي والمنذري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «... **هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله**» أي أن الرابط بينهم ذكر الله، وهو روح الله الوارد في الأحاديث السابقة.

ينالون هذه المرتبة دون أن يكونوا شهداء: لأن الشهداء يغبطونهم، وهذا لا يعني أنهم أفضل من الأنبياء والشهداء، بل هذه ميزة تميزوا بها، وهي لا تجعلهم أفضل كما مر، أخرج الطبراني في الكبير بإسناد قال عنه الهيثمي حسن رجاله وثقوا عن أبي مالك الأشعري قال: كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ قال فنحن نسأله إذ قال: «**إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل يوم القيامة**» قال وفي ناحية القوم أعرابي، فقام فجثا على ركبتيه ورمى بيديه، ثم قال: حدثنا يا رسول الله عنهم من هم، قال فرأيت وجه النبي ﷺ ينتشر، فقال النبي ﷺ: «**عباد من عباد الله، من بلدان شتى، وقبائل من شعوب أرحام القبائل، لم يكن**

بينهم أرحام يتواصلون بها لله، لا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح الله عز وجلّ، يجعل الله وجوههم نوراً، يجعل لهم منابر قدام الرحمن تعالى، يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون». وقد اتفقت جميع الروايات على نفي النبوة والشهادة عنهم، وإنما نالوا هذه المرتبة بهذه الصفات.

هذه بعض حليتهم، أما منزلتهم عند الله فقد بينتها الأحاديث السابقة، ولا حاجة للتكرار، ومن تدبَّرها كان حرياً أن يسارع إلى حجز منبر قدام الرحمن تعالى، لعله سبحانه يرحم غربته ويحقق رغبته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.